الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعـة الشهيد حمه لخضر
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورتي "ص والزمر"

مــذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شـــــهادة الماستر
في العلوم الإسلامية تخصص: علوم قرآن وتفسيره

إعداد الطلبة:
أم الهناء شوية

إشراف الأستاذ:
نبيل بوراس

اسم الاستاذ	الصفة	الجامعة
أ/ ميلود عمارة	رئيسا	جامعة حمة لخضر الوادي
أ/ نبيل بوراس	مشرف ومقررا	جامعة حمة لخضر الوادي
أ/ خالد ضو	عضوا مناقشا	جامعة حمة لخضر الوادي

الموسم الجامعي: 1437-1438 هـ/ 2016-2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــر وعـــرفـان

قال تعالى:﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩ ﴾[النمل:19]

أشكر الله تعالى على منه وإحسانه، وأحمده على فضله وامتنانه لما وفقني إلى إتمام هذه المذكرة وأسأل الله الثبات.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل نبيل بوراس رحابة صدره، وقوة صبره، وعلى المجهود الذي بذله معي لمساعدتي ومتابعتي وإبداء ملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة، أدعو الله أن يحفظه ويزيد من فضله وعلمه وعمره وأن يجعله في ميزان حسناته.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من شجعني على مواصلة دراستي الجامعية وبعث فيا روح التحدي رغم كل الظروف

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة المعهد والطلبة وبالأخص طلبة علوم القرآن والتفسير.

إهـــــداء

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

وأنعـــم عليهمـا بالصحـــة والـعـافيـة

إلى زوجـي ورفـيـق دربي حفظـه الله ورعـاه

لوقوفه معي والأخذ بيدي في مشواري الدراسي

وإلى كـــل إخـــوتي حفظهـــم الله

وإلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية.

أم الهناء شوية

تناولت في هذه الدراسة علم غريب القرآن الكريم عند الإمام محمد الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره "**التحرير والتنوير**".

يُسلط البحث الضوء في شقه النظري على مفهوم الغريب في تفسير ابن عاشور وذلك من خلال معرفة ودراسة منهج الإمام في تناوله لمادة الغريب في تفسيره، والاطلاع على كيفية عرضه لمعاني الكلمات الغريبة، وطُرق الاستدلال عليها، ومعرفة مصادره في تناوله للغريب.

كما يُسلط البحث الضوء في شقه التطبيقي من خلال استقراء الجزء المدروس من سورتي "ص" و"الزمر" بانتقاء الألفاظ الغريبة وعرض أقوال ابن عاشور، ودراستها ومقارنتها بأقوال أهل العلم من اللغويين وأصحاب الغريب والمفسرين.

ومن خلال هذه الدراسة تمكنت من الوقوف على اختيارات ابن عاشور في الغريب ومعرفة أهم خصائص ومميزات منهجه.

ليخلُص البحث أخيرا إلى انفراد ابن عاشور عن غيره من المفسرين بمنهج لُغوي فريد في تناول غريب القرآن.

THE SUMMARY

This study is dealing with the science of strangeness in the Quran according to the Imam Muhammed Taher Ben Achour and his book " Liberation and " Enlightement".

In the theoretical part , this research sheds light on the meaning of what is strange in the escplanation of Ben Achour through a study of his manner of escplanation , as wellas the way of escposing the meaning of strange words gireing evidence about theme.

The pratical part discusses the strange words from Surat " Sad " and " Zomar " giving the saying of Ben Achour then comparing them with the other escplanations.

At the end we realize the characteristics of Ben Achour and his choices. All in all,Ben Achour uses special linguistic way in the escplanation of strange words in the Quran.

مقدمـــــة

مقدمـــــة

الحمد لله الذي خلق فقدر، الحمد لله الذي ميزنا بعقل به نتفكر وأنزل كتابا عظيما فهو يستحق التدبر، على مُحَمَّد أشرف خلقه فاعتنى بكتاب ربه بالعلم والتفكر، وبيّن المقصود من الآيات حينٌ فسَّر فأبهر جاعلا البشرية من ظلمات الجهل تتحرر، فصل اللهم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم تبعث الخلائق وتحشر وبعد:

جعل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ والحجة الدائمة على الخلق والنور المبين للدعاة إلى يوم القيامة، وقد أولع بتفسيره المتقدمون، كما شغف بتبيان ما يؤول إليه المتأخرون.

ولا شك أن علم التفسير من أفضل العلوم لتعلقها بكلام الله تعالى، ألا وهو القرآن الكريم، وقد عكف العلماء قديما وحديثا على دراسة القرآن وعلومه، فاعتنوا وبذلوا أعمارهم في التصنيف والتأليف، فتركوا لنا تراثا علميا عظيما محفوظا ملأ مكتبات العالم، وكان ممن اجتهد في تقريب علومه ودراسته العالم الجليل مُحَمَّد الطاهر بن عاشور رحمه الله في كتابه "التحرير والتنوير".
ولقدكان لهذا التفسير مميزات عظيمة جعلته مثار إعجاب من علماء عصره والعلماء بعده جعلته يحتل مكانةً رفيعة، ومنزلةً كبيرة بين كتب التفاسير، إذ يعد موسوعة علمية في مختلف علوم القرآن ومعارفه.

ومن أبرز العلوم التي اعتنى بها ابن عاشور في تفسيره"علم غريب القرآن"والذي يُعد من العلوم المفتاحية التي يتوصل بها لفهم كلام الله على أحسن وجه، ومن شأنه أن يُقرب البعيد.

وقد أفاد ابن عاشور في هذا المجال وأجاد، وأتى فيه بما لم يسبق لمثله.

أولا: موضوع البحث:

نظرا لمكانة الإمام العلمية ومن أجل ما لهذا الكتاب من أهمية؛ فقد وقع عليه اختياري ليكون مجال دراستي وبحثي في رسالة الماستر، ووسمته بـ: **" غريب القرآن في تفسير التحرير والتنوير من خلال سورتي "ص" و" الزمر"**.

ثانيا: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية موضوع البحث وشرفه بشرف موضوعه لارتباطه بكتاب الله تعالى وبأشرف لغة عرفتها البشرية ألا وهي اللغة العربية، وتعلقه بعلم من علوم القرآن ألا وهو علم الغريب وهو من العلوم الموصلة إلى فهم المراد من كلام الله تعالى خاصة إذا تعلق الأمر بعِلم من أعلام هذه الأمة الذين يُشهد لهم بالدقة وطول النفس في تحرير المسائل وتنقيحها واستخراج قواعد تبّين سلامة ودقّة المعاني التي استنبطها الإمام رحمه الله.

ثالثا: الأسباب الدافعة لاختيار الموضوع:

اخترت هذا الموضوع أولاً طلبا للأجر والثواب من الله الكريم، والسعي وراء خدمة كتاب الله عزّ وجلّ وإرضاء له سبحانه وتعالى.

- الرغبة في تصفح هذا التفسير والمساهمة في التعريف بعالم من علماء المغرب العربي والذي كانت لو بصمة في خدمة القرآن الكريم وعلومه.
- المشاركة في دراسة هذه العلوم وخاصة علم غريب القرآن في تفسير ابن عاشور، ومدى مساهمة مفسرنا في تطور علم الغريب واتساعه والإضافات التي أضافها الإمام لهذا العلم.
- الرغبة في معرفة وجه التجديد في تفسير التحرير والتنوير، ومساهمة ابن عاشور في تطور علم الغريب واتساعه وما أضافه من جدّة فيه.
- إبراز جهود ابن عاشور في خدمته لكتاب الله جلا وعلا، والاستفادة من طريقته في طرحه للغريب وبيان كيفية معالجته.

رابعًا: إشكالية البحث:

العلامة ابن عاشور من العلماء الأجلاء المفسرين لكتاب الله، وكتابه التحرير والتنوير خير دليل على ذلك حيث بلغ هذا التفسير مبلغًا عظيًما في الأهمية وعظُم شأنه بين الناس لما احتواه من قضايا وخاصة اللغوية والتي منها علم غريب القرآن، فقد كان إسهامه في هذا العلم له قيمة كبيرة.

فمن هنا نطرح مجموعة من الأسئلة نحاول الوصول إليها من خلال الدراسة، وماسبق يستدعى الإجابة عن جملة من التساؤلات **وهي:**

– كيف تناول ابن عاشور مادة الغريب من خلال هاتين السورتين؟

– ما هو علم الغريب؟ وما مدى تعلقه بفهم مراد الله تعالى؟

– وما هي أبرز الفروق بين الغريب عنده وعند غيره، وتحليل موقفه من الغريب وأهم مصادره في ذلك، وكيف تعّقب على من سبقه في هذا العلم؟

– ما هو منهج ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن ؟ وماهي موارده فيه؟

خامسًا: أهداف البحث: يهدف هذا الموضوع إلى:

– بيان أهمية موضوع الغريب والوقوف على جهود ابن عاشور في مجال غريب القرآن وإحصاء الألفاظ الغريبة ومعرفة معانيها.

– معرفة منهج ابن عاشور في التعامل مع غريب القرآن من خلال تفسيره، ومن خلال دراسة هذا الموضوع من الجانب التطبيقي باستخراج غريب القرآن منه وذلك من أول سورة "ص" إلى سورة "الزمر" من تفسير ابن عاشور لهذه السور.

– معرفة أهمية الغريب في الجانب التفسيري للقرآن ومعرفة استعمالات القرآن الدقيقة للمفردات الغريبة، ومحاولة الوصول إلى لفت الاهتمام بعلم غريب القرآن باعتباره موضوعا من موضوعات علوم القرآن.

– محاولة المشاركة بدراسة تخدم علًما جليًلا من أعلام المغرب الإسلامي.

سادسا: الدراسات السابقة:

اعتنى الباحثون بعلم غريب القرآن بحثا ودراسةً وتأليفا فقد اهتم الدارسون بتفسير التحرير والتنوير اهتماما ملحوظا من المشرق العربي ومغربه، وقد كُتبت عدة رسالات حوله اشتملت جوانب متعددة

من فكره وجهده أكثرها حول تفسيره ومنهجه فيه، وأخرى دراسات تعالج بعض القضايا اللغوية و النحوية والأصولية أوما ذُكر من علم المناسبات والمقاصد وغيرها.

ومن الدراسات التي وقفت عليها:

- ✓ جمال محمود أحمد، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية –ماجستير– الجامعة الأردنية،1991 م.
- ✓ صالح سبوعي، التحليل اللغوي في تفسير ابن عاشور دراسة منهجية وتحليلية لنماذج من سورتي البقرة وآل عمران–دكتوراه– الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2005م.
- ✓ آليات الاستنباط عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مراد عطاسي.
- ✓ مُحَمَّد سعد القرني، الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءت –ماجستير– جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 1427هـ.
- ✓ شعيب بن أحمد الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور – دكتوراه– جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1435/1434هـ.
- ✓ مشرف بن أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير–دكتوراه– 1426/1427هـ.
- ✓ أحمد بن مُحَمَّد قاسم مذكور، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران –ماجستير– جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2008م.
- ✓ رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهرابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير"المعاني والبديع"، الجامعة الإسلامية، غزة، 1430هـ/2009م.

سابعًا: المنهج المتبع:

اعتمدت في هذه الدراسة على منهجين هما:المنهج الوصفي والذي يكثر اعتماده في الجانب النّظري من البحث، والمنهج التحليلي المقارن الذي اعتمدته في الجانب التطبيقي من الدراسة.

أما المنهج الوصفي فيبرز من خلال محاولة الوقوف على طبيعة شخصية ابن عاشور ووصف تفسيره وإبراز منهجه فيه، وأهم مميزاته وتوضيح ما اختص به في شكله ومضمونه

والتحليلي يبرز من خلال دراسة هذه الألفاظ وشرحها حسبما رسم لها في خطة البحث. أما المقارن فيبرز في جمع آراء اللغويين والمفسرين وأصحاب المعاني والغريب، بالإضافة إلى المناهج الثانوية التي لابد من الاستعانة بها في ثنايا هذا البحث.

ثامنًا: منهجية البحث: أما عن النقاط المنهجية التّي اتبعتها فهي كالآتي:

- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن، وإذا تكررت الآية لا أعيد كتابة رقمها أو اسم السورة، وهذا بالاعتماد على مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي.

- تخريج الحديث من مضانه، تخريجًا علميا، فإن كان في الصحيحين أكتفي بذلك، وإن كان في غيرهما أقوم بتخريجه أكثر من مرة إن أمكن لي ذلك، وأذكر الكتاب والباب اللذان ورد فيهما الحديث، والجزء ورقم الصفحة، وأرمز له برمز–ج – والصفحة برمز–ص– مع بيان درجة الحديث إضافة للبيانات الخاصة بالمؤلف والكتاب عند أول ذكر له، وإن تكرر الحديث أو البيت الشعري فلا أعيد كتابة بياناته وأشير بـ: سبق تخريجه مع ذكر فقط رقم الصفحة.

- أذكر المعلومات الخاصة للكتاب كاملة في أول إحالة مرتبة كالآتي: اسم المؤَلف والمؤَلف، أرمز للمحقق برمز –ت– الجزء، الطبعة برمز –ط– مكان الطبعة، دار الطبعة، وسنة الطبعة، ثم رقم الصفحة، وإذا تكرر ذكر الكتاب أكتفي بذكر الكاتب والكتاب، والجزء والصفحة، ثم ذكر عبارة "مرجع سابق".

–إذا أطلقت لفظ الإمام أو الشيخ أو أشرت بـ: رحمه الله ، فإنني أقصد به الإمام ابن عاشور وذلك لقصد الاختصار.

- قمت بشرح بعض الألفاظ الغامضة الواردة في المتن.

- ترجمة لبعض الأعلام غير المشهورين المتقدمين والمعاصرين الوارد ذكرهم خلال البحث.

أما عن مسلكي في الدراسة التطبيقية فكان كالآتي:

في الجزء التطبيقي: بدأت بذكر السورة، ثم الآية، ثم المفردة الغريبة فيها، وبدأت بقول ابن عاشور بالاعتماد على تفسيره التحرير والتنوير، ثم أذكر أقوال أهل اللغة، ثم أنتقي من كتب الغريب الأقوال في شرح المفردة، ثم أختار بعضًا من أقوال المفسرين، وفي الأخير أختم بنتيجة موجزة وذلك بذكر اختيار الإمام ابن عاشور والمقارنة أحيانا بين قوله وقول غيره من العلماء في شرحه للألفاظ، مع ذكر الزيادة والجديد الذي أضافها الإمام أثناء تناوله للفظة الغريبة، وفي أكثر الأحيان أكتفي بذكر قولين أو ثلاثة لكل من علماء اللغة والغريب والتفسير تجنبًا للإكثار والتوسع، وتتبعت في ذكر الأقوال الترتيب الزمني حسب وفاة العلماء.

-عند ورود بيت شعري أقوم بتوثيقه وذكر قائله في الحاشية إن لم يُنسب في المتن، مع ذكر البيانات الخاصة بديوانه أو كتاب شرح ديوانه.

-جعلت للبحث خاتمة وذيّلت البحث بفهارس عامة مرتبة ترتيبا منهجيا وفق ماجاء في خطة البحث.

تاسعًا: أهم المصادر والمراجع:

أما عن أهم المراجع والمصادر التي انتقيت منها المادة العلمية المتعلقة بالموضوع فمنها:

المعاجم وأهمها: معجم كتب مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور.

كتب الغريب وأهمها : مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني، العمدة في غريب القرآن لأبي مُحَمَّد مكي بن أبي طالب القيسي.

كتب التفاسير وأهمها: تفسير الطبري، والمحرر الوجيز لابن عطية الأندلسي.

كتب علوم القرآن وأهمها: البرهان لبدر الدين الزركشي.

كتب التراجم وأهمها: وفيات الأعيان لابن خلكان وتراجم المؤلفين التونسيّ للشيخ محمود محفوظ.

إضافة إلى مراجع أخرى نذكر منها: منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير لنبيل أحمد صقر.

عاشرًا: صعوبات البحث:

لا تخلو مسيرة الباحث المبتدئ من الصعوبات، فكان من الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة:

- عدم وجود دراسات كافية حول الموضوع، والدقة في اختيار الألفاظ الغريبة ومحاولة الإلمام بالأقوال الواردة فيها.

- صعوبة الحكم على الأقوال والخروج بنتيجة ثابتة في غريب القرآن عند ابن عاشور لاقتصاري على جزء بسيط من تفسيره.

- موسوعية تفسير التحرير والتنوير، وكثرة علوم اللغة في تفسيره، مما يحول بيني وبين إعطاء حقه الكافي من الدراسة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

خـطـة البحـث:

مـقـدمـــة

الفصل التمهيدي: ترجمة الطاهر ابن عاشور والتعريف بتفسيره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور.

المطلب الأول: الحياة الشخصية للإمام الطاهر ابن عاشور.

المطلب الثاني: الحياة العلمية للإمام الطاهر ابن عاشور.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير.

المطلب الأول: وصف الكتاب.

المطلب الثاني: المنهج العام لتفسير التحرير والتنوير.

المطلب الثالث: مصادر ابن عاشور في كتابه.

الفصل الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن وغريب القرآن عند ابن عاشور.

المبحث الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن.

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته.

المطلب الثاني: نشأة علم غريب القرآن وتطوره.

المطلب الثالث: المؤلفات في غريب القرآن.

المبحث الثاني: غريب القرآن في تفسير ابن عاشور.

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في عرض غريب القرآن.

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن.

الفصل الثاني: الألفاظ الغريبة من خلال سورتي " ص" و " الزمر".

الخـاتمـة.

الفصـــل التمهيدي: ترجمـة الطاهـــر بن عاشور والتعريف بتفسيره

المبحث الأول: ترجمة الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

المطلب الأول: الحياة الشخصية للإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

المطلب الثاني: الحياة العلمية للإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

المطلب الأول: وصـــف الكتاب

المطلب الثاني: المنهج العام لتفسير التحرير والتنوير

المطلب الثالث: مصـادر ابن عـــاشـور في كـتابـه

المبحث الأول: ترجمة الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

الإمام العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور رحمه الله من الشخصيات البارزة وعَلم من عُلماء الأمة المعاصرين والمبرزين في عدة فنون معرفية وفي مقدمتها علم التفسير.

ومن الواجب علينا كدارسين في تفسيره أن نُعّرف به ونَطّلع على تُراثه السَّاخر بالعلم والمعرفة، وذلك عن طريق التعـرف على شخصيته الذاتية ومسيرته العلمية والتي بَات يَعرفها أهل العلم وطُلابه في الشرق والمغرب الإسلامي وما هذا إلا لعَطاء الإمام الجزيل ولعلمه الغزير ولتميزه عن غيره من علماء عصره.

المطلب الأول: الحياة الشخصية للإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

سأتطرق في هذا المبحث إلى معالم عامة في سيرة العلامة الذاتية، وقبل الشروع في ذلك علينا أولا أن نتكلم باختصار عن العصر الذي عاش فيه الإمام في تلك الفترة.

الفرع الأول: عصر الإمـام ابن عاشـور

إن العالم الإسلامي في عهد الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور قد ازدادت دوله انقسامًا، فالسياسة في نزاع مُستمر بين الأمراء، والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والعلمية جدُّ متدهورة، وبالجُملة كان يسود العالم الإسلامي حينها فساد النظام واستبداد الحكام، ولم تكن البلاد التونسية بمنأى عما يجري في العالم الإسلامي، فقد كانت ترزح تحت وطأة الديون الخارجية، وكان العبث والفساد والارتشاء قد عم حُكم البلاد التي كانت حينها تحت الخلافة العثمانية، والتي ضَعُف نفوذها وانحلت إلى دويلات هزيلة نتيجة انتشار الظلم والإسراف والسرقة والارتشاء، وتوغل وتدخل النفوذ الأجنبي داخل البلاد التونسية فبدأت أطماع الاستعمار في البلاد التونسية ظاهرة للعيان.[1]

فمنذ 1878/1877م تأكدت المطامع الأوربية واستفحلت من جديد وخاصة الفرنسة فكان السباق إلى احتلال البلاد التونسية بين إيطاليا وفرنسا، إلا أن هذه الأخيرة كانت الفائزة، ففي أواخر

1 – ينظر: بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره (ط:1 ؛ بيروت: دار ابن حزم لبنان، 1417هـ /1996م)، ص 17.

أفريل 1881م اخترق جنودها الحدود وفرضوا على الباي معاهدة حماية قَضَت على استقلال الدولة التونسية بصفة رسمية، وامتد الاستعمار الفرنسي المباشر إلى سنة 1956م.

وتحت وطأة الاستعمار وهيمنته تدهورت أحوال التونسيين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية جراء مُحاربة فرنسا للغة العربية والفكر الإسلامي والقضاء على الروح الوطنية والإسلامية للتونسيين[1].

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تزايدت حركات التحرر العالمية، وبعد هذا الضغط الدبلوماسي الكبير وظُهور جبهات جهادية أَضْرمت كثيرا بالقوات الفرنسية تحصلت تونس على استقلالها سنة 1376هـ/1956م، فجاءت مرحلة الاستقلال بحيث شهدت صراعات كبيرة جراء التبعية الثقافية والدسائس السياسية.

وأما مرحلة العهد البورقيبي فليست أقل سوءا من سابقتها، حيث انتهج الرئيس بورقيبة النظام العلماني، وقام بالإجهاز على التعليم الزيتوني، وحل أوقافه فكان من أعظم الآثار والمخلفات لذلك غلق جامعة الزيتونة والتي كانت مَعْلما حضاريا هاما في المغربي العربي الإسلامي خاصة وفي إفريقيا عموما، وكذلك عمد إلى التغريب في الفكر ونشر الفكر الغربي وتكريس العداء العقدي للدين والاستخفاف برموزه وشعائره.

وقد كان في هذه الأثناء وقبلها جمعيات مثل الخلدونية والصادقية وجمعية قدماء الصادقية أثر بارز في إصلاح التعليم والنهوض بالمجتمع، وقد كانت هذه الجمعيات موضع الأثر عند ابن عاشور فكان الإمام رائدا من رُوادها ومَعْلمًا حضاريا بارزا ورجلَ إصلاح ونهضة[2].

فالإمام بن عاشور شهد مرحلتين مختلفتين من تار يخ تونس؛ مرحلة الاستعمار وهي الأهم إذ وافقت أيام الطلب وعِز الشباب وقابلية التأثر ومرحلة الاستقلال وهي مرحلة النُضج والعطاء واستخلاص العبر من الدروس وانتزاع النتائج من التجارب، وكُتب ابن عاشور شاهدة على عظيم تأثره بمحيطه وعصره، وقد لخص جملة من ذلك في كتابه الإصلاحي **"أليس الصبح بقريب"**، كما عالج قضايا

[1]- ينظر : مُحَّد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، (ط: 3؛ تونس: دار سراس للنشر، 1993 م)، ص 97.

[2] - ينظر: جمال أبو حسان، تفسير التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية،"رسالة ماجستير في الشريعة و أصول الدين"، إشراف: د. فضل حسن عباس، الجامعة الأردنية، 1411هـ/1991م، ص 10.

اجتماعية هامة في كتاب **"أصول النظام الاجتماعي في الإسلام"**، بل عالج حتى القضايا الاقتصادية المهمة فكانت شخصية ابن عاشور حقًا مُؤثرة ومُتأثرة[1].

الفرع الثاني: نسب الإمـــام ومـولده

أولا: نسبـه: هو مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد الشاذلي بن عبد القادر بن مُحَمَّد بن عاشور وأمه فاطمة بنت الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطيب بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بوعتور[2].

وفي عناية والده الشيخ مُحَمَّد بن عاشور رئيس جمعية الأوقاف، وفي كنف جده للأم الشيخ الوزير مُحَمَّد العزيز بوعتور نشأ مترجمنا نشأته المميزة.[3]

ثانيا: مـولـده: بشرت العائلة العاشورية بولادة مُحَمَّد الطاهر بالمرسى ، وهي مدينة جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط، وتبعد عشرين كيلو مترا عن مدينة تونس، ولدسنة 1296هـ/1879م بقصر جده للأم الصدر الأعظم مُحَمَّد العزيز بوعتور.[4]

الفرع الثالث: أسرتـه ونشأتـه

أولا: أســرته : في منابت الشرف والُنبل ومَغارس الصلاح والعلم بَسقت شجرة الأسرة العاشورية، وامتدت فروعها من عهد ازدهار الحضارة الأندلسية ببلد الأندلس ومنها انتقلت إلى سلا ببلاد المغرب 1030هـ/1620م، ثم إلى تونس في حدود سنة: 1060هـ/1648م.[5]

---

[1] – رابح عطاسي، آليات الاستنباط عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره " التحرير والتنوير"، "مذكرة لنيل رسالة الماجستير"، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية، 1432هـ/ 2011م، ص 30.

2– هو الوزير العالم الكاتب مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد بن الوزير مُحَمَّد بوعتور ولدسنة 1325هـ/ 1825م بتونس، أصل سلفه من صفاقس، التحق بجامع الزيتونة 1839م، تلقى به النحو وعلوم اللغة وعلوم الشريعة ، أخذ عن الشيوخ :منهم إبراهيم الرياحي كما كان من رجال الإصلاح المشهورين .(يُنظر :مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 355/3).

3 – مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة،(لا.ط؛ تونس: الدار العربية للكتاب، 2008م)، ص 147.

4– بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره، مرجع سابق، ص37.

5 – مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، مرجع سابق،147/1.

فأسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى مُحَمَّد بن عاشور والذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارًا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110هـ، وقد برز في هذه الأسرة شخصية علمية صار لها شأن عظيم هو جد مترجمنا الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور (الجد للأب)[1] ولد سنة 1230هـ وقد تَقلد مناصب هامة كالقضاء والإفتاء والتدريس والإشراف على الأوقاف الخيرية والنظارة على بيت المال والعضوية بمجلس الشورى[2].

ثانيا: نشأته: نشأ مُترجمنا نشأته المتميزة على أكمل الصفات الدينية، وأفضل المناهج التربوية، وخَير القيم والمبادئ الأخلاقية التي توَافرت جميعها في هذه البيئة الأصيلة الراقية العلمية[3].

اعتنى والده بتربيته وتوجيهه عنايةً بالغةً فيها حزم ولين، شرع في حفظ القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره، ولما بلغ التاسعة من عمره حفظ المتون العلمية كالأجرُومية والمرشد المعين لابن عاشر.

تعلم اللغة الفرنسية على يد معلمين خصوصيين بالمنزل ، وفي سنة 1310هـ/1893م ولما بلغ عمره أربعة عشر عاما التحق الشاب مُحَمَّد الطاهر بن عاشور بجامع الزيتونة لطلب العلم، وكانت المواد التي تُدرس بهذا المعهد الديني متنوعة بين مقاصد ووسائل، وعلى هذا الأساس درس علوم النح و والصرف والبلاغة والمنطق من جهة وعلوم المقاصد كتفسير القرآن، والقراءات والحديث...

اجتاز بنجاح شهادة التطويع سنة 1347هـ/1928م، وانتسب إلى كلية الآداب بجامعة الجزائر سنة 1932م.

ولما أحرز على شهادة التطويع قام بنشاط اجتماعي مُتعدد الجوانب والاتجاهات، دخل المجلس الإداري للخلدونية سنة 1931م وفي فترة 1946/1945م كان مديرا للخلدونية ولمعهد البحوث

1 – ابن عاشور الجد :هو العلّامة قاضي الجماعة الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن الشاذلي بن عاشور،1235 هـ/ 1815م 1284 هـ/1868م بتونس، أصل سلفه من الأندلس، أديب وفقيه، قرأ بجامع الزيتونة وأخذ عن أعلامها، أخذ عنه الوزير مُحَمَّد العزيز بوعتور تقلد عدة مناصب في الحكم. (ينظر: مُحَمَّد بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور 1/ 130. مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 300/3).

2– بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق. ص35 .

3 – مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة، مرجع سابق،1 /148.

الإسلامية التابع لها حيث كان فذًا بين مدرسي الزيتونة لا يُشاركه أحد في سعة معارفه وثقافته وسُمو أخلاقه.[1]

الفرع الرابع :أخلاقه ووفاته

أولا: أخــلاقــه :كان الإمام بن عاشور رحمه الله رجلا تُزينه أخلاق رَضية وتواضع جَمٌّ، اشتهر بالصبر وعُلو الهمة والاعتزاز بالنفس، عفيف القلم، حُلو المعاشرة، طيب المحاضرة[2].

وها هو الشيخ **مُحَمَّد الخضر حسين**[3] صاحبه وزميله في الطلب يصفه قائلا :انعقدت بيني وبينه سنة 1317هـ صداقة بلغت صفائها ومَتانتها التي ليس لها بعدها غاية ...فكنت أرى لسان لهجة الصدق وسريرة نقية من كل خاطر سيئ، وهمة طمَّاحة إلى المعالي، وجادًا في العمل لا يمسه كلل.

وقال عنه تلميذه **مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة**[4] يصف أخلاقه... والشيخ صبور على المحن فلم يشكو من أحد رغم الحملات التي أثيرت ضده، ولم أعثر في نقده العلمي على ما يمَس الذوق أو يَخدش الكرامة عف اللسان، كريم مُحب لأهل العلم وطلبته...وكان في مناقشاته العلمية لا يجرح أحدً ا ولا يَحُط من قدره، فإذا لاحظ تَهافتًا في الفكر لَمَّح إلى ذلك تلميحًا، ولم أجد في خصوماته الفكرية ما يَمس شخصيته أحد قَطْ.[5]

ويقول الشيخ **مُحَمَّد محفوظ** عنه: اشتهر بالصبر وقُوة الاحتمال، وعُلو الهمة واعتزاز بالنفس والصُمود أمام الكوارث والتَّرفع عن الدنايا[6].

---

[1] – ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ج3(ط :1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1404 هـ/ 1984م) ص 311-310.

[2] – ينظر:إياد خالد الطباع، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1426هـ /2005م)، ص4.

[3]– مُحَمَّد الخضر بن حسين، أصل سلفه من الجنوب الجزائري، انتقل والده إلى تونس إبَّان الاحتلال الفرنسي، التحق بالزيتونة وأخذ عن أعلامها، اهتم بالأدب والشعر، من مؤلفاته" تونس وجامع الزيتونة، توفي بتونس سنة 1377 هـ/1958م، (مُحَمَّد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين، 2/ 126).

[4]– مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة تولى عمادة الكلية الزيتونية .ثم تولى إفتاء الجمهورية التونسية، وللأستاذ الدكتور إنتاج علمي وافر في العلوم الإسلامية واللغوية، (بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم، ص67).

[5]– رابح عطاسي، آليات الاستنباط عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 38-37.

6- جمال محمود أبو حسان، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، مرجع سابق، ص 3.

ثانيا: وفـاتـه: بعد مسيرة حافلة بالعلم والعطاء والتجديد في مجال التدريس والتأليف و الإصلاح توفي ابن عاشور رحمه الله يوم الأحد 13 رجب 1393 هـ الموافق لـ 12 أوت 1976م عن عمر يُناهز سبعًا وتسعين عامًا رحمه الله رحمةً واسعة وأسكنه فسيح جنانه[1].

المطلب الثاني: الحياة العلمية للإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور

مُحَمَّد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين وشيخ الإسلام وأستاذ التفسير والبلاغة في جامع الزيتونة وقاضي الجماعة وشيخ الجامع الأعظم، وعضو مجامع اللغة العربية ثم هو قطب الإصلاح التعليمي والاجتماعي في عصره، فهي حياة حافلة بمهمات العلم والإدارة والإصلاح دالة على جذور كريمة وشخصية قويةً وفذَّة.

الفرع الأول: شيوخـه وتلاميذه

أولا: شيـوخـه: من خلال عرض العلوم التي تربى عليها ابن عاشور ونمْت وتغذت عليها عقليته العلمية الدينية التربوية، كان لابد من وجود رجال صنّاع أفذاذ لهم دور عظيم، وأثر قوي في تشكيل مثل هذه الشخصية ومن هؤلاء العلماء الفحول الذين تخرج على يديهم نذكر منهم:

- ✓ مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد الحبيب بوعتور، الذي كان له عناية خاصة بحفيده، فإضافةً على قراءة الطالب على شيخه بعض أمهات الكتب، فإن الأستاذ دوَّن له بخط يده مجموعا فريدا جمع له به عيون الأدب ونصوص الحكم، وبدائع النظم والنثر[2].
- ✓ أحمد جمال الدين[3]، أخذ عنه النحو والفقه المالكي.
- ✓ سالم بوحاجب[4]، قرأ عليه صحيح البخاري والموطأ.

1- رابح عطاسي، آليات الاستنباط عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص 41.

2 – رانية جهاد إسماعيل الشوبكي، الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية في ضوء تفسيره التحرير والتنوير"المعاني والبديع" إشراف د. مُحَمَّد شعبان علوان، الجامعة الإسلامية، كلية الآداب، غزة، 1430هـ/2009م، ص 8.

3 – ولد ببني خيار بتونس، كان حيا سنة 1323هـ/1915م، تلقى العلم بجامع الزيتونة وتولى التدريس به، كان قادري الطريقة ومن مؤلفاته: السراج في معرفة صاحب التاج، (ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 50/2).

4 – سالم بن عمر بوحاجب البنبلي، من أعلام عصره فقيه محقق، لغوي أديب شاعر،ولد ببنبلة ونشأ فيها نشأة قروية. من مؤلفاته : تقارير على شرح صحيح البخاري، (ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، 77/2).

- ✓ عمر ابن الشيخ[1]، أخذ عنه التفسير والمنطق.
- ✓ مُحَمَّد النخلي[2]، أخذ عنه العقيدة وأصول الفقه والبلاغة والنحو...
- ✓ مُحَمَّد بن عثمان النجار[3]، أخذ عنه في النحو والبلاغة وعلم الكلام ومصطلح الحديث.
- ✓ محمود بن الخوجة[4]، أجازه بالرواية.

ثانيا: تــلاميـذه: أخذ عن الشيخ جَمٌ غفير من التلاميذ والطلبة فكان منهم الأديب والفقيه والمؤرخ والصحفي والإقتصادي، وتخرج على يديه كبار الوزراء والكُتَّاب في تونس، والسبب في كثرة هؤلاء الطلاب أن الشيخ قد أمضى مدة طويلة في الزيتونة إضافة إلى كونه قاضيا ومفتيا وشيخًا للإسلام ومن أشهرهم:

- ✓ أبو الحسن إبن شعبان[5].
- ✓ مُحَمَّد بن خليفة المدني[6] وكان مفسرًا فقيهًا.

---

[1] – هو فقيه تونس عمر بن أحمد بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ، ولد في حدود 1237 هـ، قرأ على المشايخ منهم إبراهيم الرياح ، واستمر على التدريس نحوًا من ست ين عامًا، وممن قرأ عليه ابن عاشور، توفي عام 1329هـ /1911م من مؤلفاته: رسائل في مسائل من العلوم، (ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 213/3).

[2] – مُحَمَّد النخلي القيرواني من أعلام جامع الزيتونة ولد سنة 1342/1285هـ، له ألفية في الجغرافيا توفي سنة 1867 /1924م، (ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 26/5).

[3] – هو مُحَمَّد بن عثمان النجار، من أعلام الزيتونة، جمع بين التدريس و الإفتاء، كان عالما بالأنساب والتراجم والرياضيات والهندسة مولده ووفاته في 1331-1255 هـ /1913-1839م، من مؤلفاته :حاشية على تفسير البيضاوي، (ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين.5/18-16).

[4] – محمود بن الشيخ مُحَمَّد بن أحمد بن الخوجة، الفقيه الحنفي النحوي ,ولد بتونس1249-1329هـ، تولى التدريس والإمامة والخظابة، تولى خطة الإفتاء سنة 1885م، من مؤلفاته: أختام في الحديث، توفي سنة 1834-1911م، (ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 262/2).

[5] – أبو الحسن بن شعبان الأديب الشاعر ولد بتونس وهو ينحدر من عائلة صوفية، تخرج من جامع الزيتونة سنة 1333هـ/1918م له ديوان شعر قيل إنه ضاع في قائم حياته، (ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 198/3).

[6] – مُحَمَّد بن خليفة، ولد بتونس سنة: 1307-1378هـ /1889-1959م، المشهور بالمدني، المفسر الفقيه، أخذ عن أعلام الزيتونة منهم ابن عاشور،(ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين،291/4).

- ✓ مُحَمَّد الصادق بن الحاج محمود المعروف بـ (بسيّس)[1].
- ✓ زين العابدين بن الحسين[2]، شقيق الشيخ مُحَمَّد الخضر حسين صديق ابن عاشور، وهو من خريجي جامع الزيتونة.
- ✓ عبد الحميد بن باديس[3].
- ✓ مُحَمَّد الفاضل [4] بن الشيخ مُحَمَّد الطاهر بن عاشور[5].

الفرع الثاني: مؤلفاته

ومؤلفات الطاهر كثيرة وصلت كتبه ومؤلفاته إلى قرابة الأربعين، هي غاية في الدقة العلمية، وتدلُّ على تبحر الشيخ في شتى العلوم الشرعية والأدبية، أكتفي بأهمها مصنفة على تصنيف العلوم وهي كما يأتي:

أولا: مصنفه في التفسير: "التحرير والتنوير": وأصل اسمه: "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"، ثم اختصره إلى التحرير والتنوي طبعت منه أجزاء في حياته، ثم توالت بعد وفاته حتى طبعت الطبعة الكاملة منه سنة: 1404هـ بالدار التونسية للنشر.

---

[1]- مُحَمَّد الصادق بن الحاج محمود، كاتب وأديب ومفكر من أعلام الثقافة التونسية، ولد بتونس سنة:1332هـ/1914م، من مؤلفاته: دفاعا عن السنة النبوية، مكانة الاجتهاد في الإسلام، توفي سنة 1398هـ/1978م(ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين98/1.

[2] - زين العابدين بن الحسين ولد بتونس سنة 1317-1377هـ/1898-1957م، التحق بجامع الزيتونة، من شيوخه ابن عاشور كان لطيفًا فيه دعابة، من آثاره :المعجم في القرآن، (ينظر:مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 136/2) .

[3] - ابن باديس: عبد الحميد بن المصطفى بن مكي بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، ولد في قسنطينة سنة-1305 1359هـ/1887-1940م وأتم دراسته في جامع الزيتونة، واصدر مجلة الشهاب واشتغل بالسياسة وصارع الاستعمار الفرنسي واضطهد وأوذي، وتوفي بقسنطينة، له تفسير للقرآن باسم: مجالس التذكير، (ينظر: عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، 105/5).

[4] - مُحَمَّد الفاضل بن الأستاذ، وُلد بالمرسى بتونس1327 هـ /1909م، أحد الأئمة الأعلام في تاريخ تونس المعاصر، ومن أعلام الفكر الإسلامي الحديث، وله مؤلفات قيّمة منها :التفسير ورجاله توفي سنة :1390هـ/ 1970م، (ينظر:حمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 3/ 310).

[5] - ممدوح بن تركي بن مُحَمَّد القحطاني، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس "جمعا ودراسة وموازنة "إشراف: د غالب بن مُحَمَّد الحامضي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1430/1429هـ ص 64-63.

ثانيا: من مصنفاته في الحديث:

- ✓ النظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح، طبع في الدار العربية للكتاب تونس 1399هـ.
- ✓ كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ، طبع في الشركة التونسية للتوزيع 1975م.

ثالثا: من مصنفاته في الفقه:

- ✓ مقاصد الشريعة الإسلامية، طبعت الطبعة الأولى منه في الشركة التونسية للتوزيع سنة 1978م.
- ✓ الوقف وآثاره في الإسلام، طبع بمطبعة الهداية الإسلامية.
- ✓ آراء اجتهادية (مخطوط بمكتبته) ويبدو أنه لم يكمله.
- ✓ حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح للقرافي، طبع بمطبعة النهضة بتونس سنة 1341هـ.

رابعا: من مصنفاته في اللغة والأدب:

- ✓ تحقيق كتاب الواضح في مشكلات شعر المتنبي لأبي القاسم الأصفهاني، طبع في الشركة التونسية للنشر عام 1968م.
- ✓ شرح ديوان النابغة الذبياني طبع بالشركة التونسية للتوزيع سنة 1976 م.
- ✓ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام وقد سماه: (فوائد الأمالي التونسية على فرائد اللآلي الحماسية) مخطوط بمكتبته.

خامسا: من مصنفاته في علوم البلاغة:

- ✓ موجز البلاغة طبع في المطبعة التونسية.
- ✓ أمال على دلائل الإعجاز مخطوط بمكتبته ولدى الباحث نسخة منه.
- ✓ تعاليق على المطول للتفتازاني وحاشية السيالكوتي مخطوط.

سادسا: من مصنفاته التاريخية والاجتماعية:

- ✓ نقد علمي لكتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرازق طبع بالمطبعة السلفية بمصر1344هـ.
- ✓ أصول النظام الاجتماعي في الإسلام طبعت الطبعة الأولى منه بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية سنة 1964م، والثانية في الشركة التونسية للتوزيع سنة 1985م.
- ✓ أليس الصبح بقريب، وهو الذي ألفه في إصلاح التعليم بتونس طبع في المصرف التونسي للطباعة سنة 1967م.
- ✓ كتاب تاريخ العرب مخطوط بمكتبته.

وإلى جانب هذه المصنفات المتنوعة له مجموعة ضخمة من البحوث والمقالات في مختلف الدوريات التونسية والعربية يصعب حصرها، ومن الدوريات التي كتب فيها الشيخ: مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، المجلة الزيتونية بتونس، ومجلة المنار للشيخ رشيد رضا بمصر، مجلة النجاح الجزائرية، مجلة الهداية الإسلامية ببغداد، مجلة السعادة العظمى بتونس[1].

الفرع الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

أولا: مكانته العلمية

كان الطاهر بن عاشور عالما مصلحا مجددا، لا يستطيع الباحث في شخصيته وعلمه أن يقف على جانب واحد فقط، إلا أن القضية الجامعة في حياته وعلمه ومؤلفاته هي التجديد والإصلاح من خلال الإسلام وليس بعيدا عنه، ومن ثَم جاءت آراؤه وكتاباته ثورَّة على التقليد والجُمود، وثورَّة على التدريس والضياع الفكري والحضاري، ومما لا يخفى على كل مطلع على مؤلفاته أنه كان ذا عقل جبار، وذا تدفُّق وتدفع في العلم، وكان إذا كتب في أي فن أو موضوع كأنه يغرف من بحر وينحت من صخر،كما كان ذا أسلوب مُحكم النَّسج، شديد الأسر، يُذكر بأرباب البيان الأوائل، وإذا كتب

[1] – مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف د: أمين مُحَمَّد عطية باشا، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، ص30-27.

استجمع مواهبه العلمية واللغوية والأدبية والاجتماعية والتاريخية والتربوية وغيرها لخدمة غرضه الذي يرمي إليه.

يقول **مُحَّد الطاهر الميساوي** في مقدمته على كتاب مقاصد الشريعة الإسلامية لابن عاشور:" إن ابن عاشور ليس اسمًا عاديا في محيط الثقافة الإسلامية، بل إن اسمه وجهاده قد ارتبطا ارتباطا وثيقًا بواحدة من أهم مؤسسات هذه الثقافة وبرمز من أبرز رموزها في النصف الأول من القرن العشرين، ألا وهي جامعة الزيتونة، وهو –بدون شك–آخر العمالقة الذين عرفهم التاريخ المديد لهذه المؤسسة العريقة. كان جَمُ النشاط، غزير الإنتاج، تُزينه أخلاق رضيَّة، وتواضع فلم يكن على سعة اطلاعه وغزارة معارفه مغرورا كشأن بعض الأدعياء ممن لم يبلغ مستواه، ويُعد الطاهر من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، وقد احتوى تفسيره " التحرير والتنوير "على خلاصة آرائه الاجتهادية والتجديدية"[1].

ثانيا: مناصبه ووظائفه:

تولى الشيخ مناصب علمية وإدارية كثيرة ظهرت فيها شخصيته الفذة في حسن التعليم والتربية والإدارة، وقد تركت هذه المناصب على شخصية الشيخ بصمة قوية ، فمن هذه المناصب والوظائف أذكر منها:

- ✓ التحق الشيخ ابن عاشور بجامع الزيتونة وثابر على تعّلمه به حتى حصل على شهادة التطويع سنة 1896/1317م.
- ✓ شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الثانية واجتازها بنجاح سنة: 1320هـ/1899م.
- ✓ عمل مُدرسا بالمدرسة الصادقية سنة: 1321 هـ /1900م.
- ✓ شارك في مناظرة التدريس من الرتبة الأولى فنجح فيها سنة:1324هـ/ 1900م.
- ✓ عمل مدرسا من الدرجة الأولى.
- ✓ في سنة 1325 هـ /1904م سمي نائبا عن الدولة لدى نظارة جامع الزيتونة.

[1]–أحمد بن مُحَّد قاسم مذكور. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران– جمعا ودراسة ونقدا–"بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن"، إشراف د. إسماعيل بن عبد الستار الميمني 1429هـ/ 2008م، ص 54.

- ✓ سمي عضوا مؤسسا للجنة تنقيح برامج التعليم بجامع الزيتونة سنة 1329هـ/1908، ثم التحق بعد ذلك بالقضاء.
- ✓ في سنة 1331 هـ /1913 م صار عضوا بالمحكمة العقارية وقاضيا مالكيا.
- ✓ عين مفتيا مالكيا سنة 1341هـ/1923م.
- ✓ عُيّن كبير المفتين سنة 1342/ 1924م.
- ✓ عُيّن شيخ الإسلام للمذهب المالكي سنة 1351 هـ/1932م، وهو أول من تولى هاته الخطة، وفي السنة نفسها سُمي شيخ جامع الزيتونة وفروعه لأول مرة، ولكنه استقال من مشيخة جامع الزيتونة بعد سنة واحدة.
- ✓ في سنة 1364هـ /1944 م سمي شيخا لجامع الزيتونة وفروعه للمرة الثانية.
- ✓ في سنة 1956 م عُيّن شيخا عميدا للكّلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين حتى سنة 1960م.
- ✓ شغل مهمة عضو مراسل لمجمعي اللغة العربية بالقاهرة ودمشق منذ سنة 1955م.
- ✓ وقد باشر – رحمه الله – كل هذه المهام بمهارة ودقة علمية نادرة، وبنزاهة وحسن نظر، فكان حجةً ومرجعًا فيما يقضي به[1].

ثالثا: ثناء العلماء عليه:

لقد كان العلامة مُحَمَّد الطاهر بن عاشور- رحمه الله -علمًا بارزًا من أعلام الفكر العربي الإسلامي وممن تبوأ مكانة عالية مرموقة، وقدَّم إصلاحات عظيمة، وأثرى المكتبة الإسلامية والساحة الفكرية بمؤلفاته القيمة العظيمة، ومن هنا توالت الإشادة والتنويه بأعماله العظيمة، وجهوده القيمة في حياته وبعد وفاته، وهاَكَ بعض أقوال علماء عصره في الثناء عليه من أقرانه وتلاميذه:

ومما قال عنه الشيخ: **مُحَمَّد البشير الإبراهيمي**[2]: "الأستاذ الأكبر الشيخ مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور عَلَم من الأعلام الذين يَعُدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام مُتبحر في العلوم الإسلامية تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي".

1 – أحمد بن مُحَمَّد قاسم مذكور، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص56 –55.

2– هو مُحَمَّد بن البشير بن عمر الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين، من الكتاب البلغاء العلماء بالأدب و التاريخ و علوم الدين ولد بسطيف وتوفي بالعاصمة الجزائرية في 1306–1385هـ/1889–1965م، من آثاره أسرار الضمائر في العربية وعيون البصائر (ينظر: معجم أعلام الجزائر، عادل نويهض، ص 169).

وقال عنه صديقه الشيخ **مُحَمَّد الخضر حسين:** "شبَّ الأستاذ على ذكاء فائق، وألمعية وقَّادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، ولما كان بيني وبينه من الصداقة النادرة المثال، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبًا لجرب وكنت أرى شدة حرصه على العلم ودقة نظره متجليتين في لحظاته وبحوثه...

وقال عنه الشيخ **مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة:** "وهو نمط فريد من الشيوخ لم نعرف مثله بين معاصريه وطلابه أو من كان في درجتهم من أهل العلم إذ كان انكبابه على الدرس متميزًا، واشتغاله بالمطالعة غير منقطع مع عناية دائمة مستمرة بالتدوين والكتابة وتقديم ما يحتاج إليه الناس من معارف وعلوم وأذواق وآداب، وملاحظات وتأملات، فلا بدع إذا اطَّردت جهوده واستمر عَطاؤُه في مختلف الدروس والثقافة في حقول المعرفة الدينية والشرعية، وفي الدراسات اللغوية والأدبية، وفي معالجة أوضاع التعليم بالزيتونة والعمل على إصلاحها مع ذبه عن الإسلام أصوله وآدابه، وتطلُّعه كل يوم إلى مزيد من المعرفة بكل ما يمكن أن يقع تحت يده من كتب ومخطوطات ومصنفات في شتى العلوم والفنون"[1].

[1] – مُحَمَّد بن سعد بن عبد الله القرني، الأمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، "رسالة مقدمة لنيل درجة الماستير"، إشراف د. مُحَمَّد ولد سيدي ولد حسن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين 1427هـ، ص 20-19.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحري والتنوي

الإمام بن عاشور من علماء العصر الحديث، خلف للمكتبة الإسلامية تفسيرا قيمًا زاخرًا يشهد له بالعلم والحكمة، وسأتحدث في هذا المبحث عن هذا التفسير من جُل جوانبه.

المطلب الأول: وصف الكتاب

الفرع الأول: اسم الكتاب ووصفه: يقول مُؤلفه ابن عاشور في مقدمة تفسيره:" وسميته **تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**، واختصرت هذا الاسم باسم "التحرير والتنوير من التفسير" فهذه تسمية مؤلفه له، ثم اشتهر هذا التفسير باسم" **التحرير والتنوير**" و"تفسير التحرير والتنوير" ويقع في ثلاثين جزءًا، في خمسة عشر مجلَّدا، طبعة دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس[1].

وتفسير التحرير والتنوير في حقيقته تفسير بلاغي، اهتم فيه الإمام بدقائق البلاغة في كل آية من آياته، وأورد فيه بعض الحقائق العلمية ولكن باعتدال ودون توسع أو إغراق في تفريعاتها ومسائلها[2].

وبعد فراغه منه ختمه بكلمة عظيمة مؤثرة، قال فيها: "وإن كلام رب الناس حقيق بأن يخدم سعيا على الرأس، وما أدى هذا الحق إلا قلم مُفسر يسعى على القرطاس، وإن قلمي استن بشوط فسيح وكَم زجر عند الكلال والإعياء زجر المنيح، وإذ قد أتى على التمام فقد حق له أن يستريح"[3].

وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاث مائة وألف وكانت مدة تأليفه تسعا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقبة لم تخلُ من أشغال صارفة، ومؤلفات

أخرى أفنانها وارفة، ومُنازع بقريحة شاربة...وأرجو منه – تعالى– لهذا التفسير أن يُنجد ويغور، وأن ينفع به الخاصة والجمهور، ويجعلني به من الذين يرجون تجارة لن تبور[4].

---

[1] – مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد ج1 (لا.ط ؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ)، ص 9.

[2] – أحمد بن مُحَمَّد قاسم مذكور، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مرجع سابق ص66.

[3] – مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 636/30.

[4] – مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 637/30.

الفرع الثاني: بواعث تأليف الكتاب

أما عن بواعث تأليفه فقد كان كتابة تفسير للقرآن أُمنية تُراود الشيخ وتتَوق نفسه إليها، كما قال في مقدمة تفسيره: " أما بعد فقد كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدنيا والدين، ومُوثق شديد العرى من الحق المتين والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها، والآخذ قوس البلاغة من محل نياطها؛ طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من التشريع، وتفاصيل من مكارم الأخلاق ...هنالك عقدت العزم على تحقيق ما كنت أضمرته واستعنت بالله تعالى أبدي في تفسير القرآن نكتا لم أرى من سبقني إليه"[1].

وقد نقد الطاهر كثيرا من التفاسير والمفسرين، ونقد فهم الناس للتفسير، ورأى أن أحد أسباب تأخر علم التفسير هو الولع بالتوقف عند النقل، حتى وإن كان ضعيفًا أو فيه كذب، وكذلك اتقاء الرأي ولو كان صوابا حقيقيا، فأصبحت كتب التفسير عالة على كلام الأقدمين، ولا هَمَّ للمفسر إلا جمع الأقوال، وبهذه النظرة أصبح التفسير تسجيلا يقيد به فهم القرآن ويضيق به معناه"[2].

و قد صدَّر ابن عاشور تفسيره التحرير بمقدمات عشر اشتملت على ما يحتاج إليه المفسر حتى لا يَضل ولا يزل عن المنهج السليم عند تفسيره لكتاب الله العظيم، **وهذه رؤوس تلكم المقدمات:**

المقدمة الأولى: في التفسير والتأويل وكون التفسير علما.

المقدمة الثانية: في استمداد علم التفسير.

المقدمة الثالثة: في صحة التفسير بغير المأثور ومعنى التفسير بالرأي و نحوه.

المقدمة الرابعة: فيما يَحق أن يكون غرض المفسر ومعرفة المقاصد التي نزل القرآن لبيانها.

المقدمة الخامسة: في أسباب نزول القرآن.

المقدمة السادسة: في القراءات.

[1] – مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 9/1.

[2] – أحمد بن مُحَمَّد قاسم مذكور، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص66.

المقدمة السابعة: في قصص القرآن.

المقدمة الثامنة: في اسم القرآن و آياته و سوره وترتيبها و أسمائها.

المقدمة التاسعة: في أن المعاني التي تتحملها جُمل القرآن تعتبر مُرادة بها.

المقدمة العاشرة: في إعجاز القرآن.

الفرع الثالث: مزايا الكتاب

تميّز تفسير التحرير والتنوير بعدّة مميزات أَكسبته قيمة وشهرة كبيرة وجعلته يبرز ويتميز عن غيره من التفاسير، **ومن أهم هذه المميزات:**

- ✓ تفرد الطاهر بن عاشور بذكر مباحث، ونكات بلاغية لم يسبق لها، فهو يعد أحد أهم التفاسير البلاغية.
- ✓ إضافة مادة جديدة في كتب التفسير، فإن كتاب ابن عاشور ليس منقولا ولا مختصرا من كتب أخرى.
- ✓ تنوع مصادر الكتاب وأصالتها، فنجد في التفسير العلوم الشرعية وعلوم التاريخ والعربية كما تتعدى مصادره كتب التفسير إلى غيرها.
- ✓ تخيّر إمامنا في منقولاته واعتنى بتمحيص ما أورد من أقوال وآراء، ويرجح ما ذهب إليه بعد استقصاء الأدلة.
- ✓ عنايته بعزو أحاديث السنة إلى مصادرها في الغالب.
- ✓ ردُّ روايات كثيرة ضعيفة وبيان ما يوهنها، وذلك بالإعراض عنها، أو إيرادها مع بيان بطلانها.
- ✓ عنايته بمقاصد القرآن وأغراض السور.
- ✓ عنايته بمسائل الإعجاز العلمي، حيث كان وسطيا في إيرادها.
- ✓ وضع مقدمات بين يدي التفسير،تُظهر طريقة شرح المعاني والألفاظ من خلال منهجه الصائب.
- ✓ عنايته بذكر أسباب النزول وبالقراءات بإيراد الصحيح منها و الإعراض عن غيره١.
- ✓ سلامة تفسيره من غوائل ومسلك التفسير الإشاري.

- ✓ تبنى منهج الإصلاح في تفسيره بجعله التفسير للآيات القرآنية من أفضل وسائل الدعوة إلى الله.
- ✓ تقريب المعاني بضرب الأمثال والحكم.
- ✓ إعراض المصنف عن الحشو الذي عيب لأجله بعض التفاسير.
- ✓ إبراز سعة القرآن الكريم، وتبنيه منهج الأخذ بجميع الدلالات في ألفاظ القرآن وجُمله.
- ✓ تبني إمامنا منهج الأخذ بجميع أنواع الدلالات في ألفاظ القرآن وجمله وتميز لغته بالفصاحة العالية[1].

المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وأهم مميزاته

الفرع الأول: المنهج العام لتفسير التحرير والتنوير

أشار ابن عاشور في بداية تفسيره إلى أن منهجه هو أن يَقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وأخرى عليها، مُعلِّلا ذلك بأن الاقتصار على الحديث المعاد في التفسير هو تعطيل لفيض القرآن الكريم الذي ما له من نفاد، ووصف تفسيره بأنه احتوى على أحسن ما في التفاسير، وأن فيه أحسن مما في التفاسير[2].

أولاً: طريقة ترتيبه في تفسيره:

سلك رحمه الله طريقة فريدة في تفسيره حيث ابتدأه بتمهيد تحّدث فيه عن أمنيته في التفسير للكتاب وقصته في ذلك، ثم ذكر أهم التفاسير عنده واعتمادها كمصادر له ثم ذكر منهجه واهتماماته وما سيبينه في التفسير في كل ما يتعلق بالآيات والسور، وفي نهاية تمهيده أشار إلى اسم التفسير ومختصره، ثم اتبعه بمقدمات عشر وبعد هذه المقدمات بدأ بتفسير الآيات القرآنية في سورها مرتبة حسب ترتيب المصحف، ونجده يقدم للسورة بمقدمة يذكر فيها أسماء السورة إن كان لها أكثر من اسم ووجه تسميتها، ثم يذكر آراء العلماء في مكية السورة ومدنيتها، ويأتي باختلاف العلماء في عدد آيها، ورقمها في ترتيب النزول، ويستشهد في ذلك كله بالآثار والروايات، وبعد هذا يعرض

[1]- ينظر: شعيب بن مُحَّد الغزال، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، "رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد"، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1424/1425هـ، ص 70-68.

[2]- ينظر: مُحَّد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 1 /9.

أهّم أغراض السورة ومقاصدها والموضوعات التي تحدثت عنها السورة على شكل نقاط ثم يشرع في تفسيره مبتدئا بذكر المناسبة ثم لغويات المقطع ثم التفسير الإجمالي مضمنًا إياه الجمال البلاغي ومناقًشا لآراء العلماء، كما ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها[1].

ثانيًا: منهج الشيخ في كتابه: لقد اعتمد الإمام المنهج الصحيح في تفسيره، المنهج الذي لا غنى عنه لدارس ولا لباحث ينظر في كلام الله، فنبّه إلى أن تفسير التراكيب القرآنية ينبغي أن يجري على تبيين معاني الكلمات بحسب استعمال اللغة العربية ثم بأخذ المعاني من دلالة الألفاظ والتراكيب وخواص البلاغة، وباستخلاص المعاني المستنبطة منها عن طرق دلالات المطابقة والتضمين والالتزام مما يسمح به النظْم البليغ ولو تعددت المحامل والاحتمالات، وكذلك بنقل ما يُؤثر عن أئمة المفسرين من السلف والخلف مما ليس مجافيًا للأصول ولا للعربية[2].

وقد امتاز منهجه في التفسيره عن غيره بعدة أشياء منها:

- ✓ بدأ تفسيره بمقدمات عشر، لتكون كما يقول عونا للباحث.
- ✓ اهتم ببيان وجوه الإعجاز، ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال.
- ✓ اهتم ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض.
- ✓ لم يغادر سورة إلا وبيّن أغراضها، وما تشمل عليها بإجمال .
- ✓ اهتم بتحليل الألفاظ، وتبيين معاني المفردات بضبط وتحقيق مما خلت عن ضبط كثير من قواميس اللّغة.
- ✓ عَني باستنباط الفوائد، وربطها بحياة المسلمين.
- ✓ حرص على استلهام العبر من القرآن لتكون سببا في النهوض بالأمة[3].
- ✓ اعتنى بإيراد الأحاديث النبوية، والاستشهاد بها مع بيان صحيحها من ضعيفها غالبا.

[1] – جمال أبو حسان، تفسير ابن عاشورا لتحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، مرجع سابق، ص45، مراد عطاسي، آليات الاستنباط عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص51.

[2] – مُحَمَّد بن الخوجة، شيخ الإسلام محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، 319/1.

[3] – مُحَمَّد بن إبراهيم الحمد، مدخل لتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ص 37.

- ✓ كان له اهتمام واسع بالقراءات وتوجيهها.
- ✓ اعتنى بآيات الأحكام عناية فائقة مع المناقشة والترجيح.
- ✓ التماس الحكم من الأحكام والتشريعات، وأزمنتها وأماكنها وأعدادها.
- ✓ العناية بمبتكرات القرآن ولطائفه وعاداته.
- ✓ العناية بالقصص القرآني، واستلهام العبر منها.
- ✓ كثرة الاستشهاد بالأشعار والأمثال والحوادث العامة[1].

الفرع الثاني: مصادره في كتابه

من الظواهر التي تلفت نظر الدارس لتفسير التحرير والتنوير كثرة المصادر التي أفاد منها الطاهر بن عاشور وتنوعها في مختلف العلوم والفنون ذات الصلة بالتفسير، ويمكن تقسيم أصناف هذه المصادر التي اعتمد عليها في جانب التفسير **إلى أربعة أقسام هي:**

أولا: كتب التفسير: قد أشار إليها في المقدمة، **وهي متمثلة في المصادر التالية:**
تفسير الكشاف للزمخشري، المحرر الوجيز لابن عطية، مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازى، تفسير البيضاوي، الملخص من الكشاف ومن مفاتيح الغيب، تفسير الشهاب الآلوسى، ما كتبه الطيبى والقزوينى والقطب والتفتزانى على الكشاف، الخفاجى على تفسير البيضاوي، تفسير أبى السعود تفسير القرطبي، تفسير الإمام مُحَمَّد بن جرير الطبرى، كتاب دُرَّة التنزيل المنسوب لفخر الدين الرازى وربما يُنسب للراغب الأصفهانى.
إلا أنه اعتمد على تفاسير أخرى غير التي ذكره١، مثل تفسير ابن كثير والدر المنثور للسيوطي وبعض الحواشي على التفسير مثل حاشية العصام على تفسير البيضاوي وغيرها من كتب التفسير.

إلى جانب مصادر أخرى في التفسير أفاد منها إلا أنها قد لا تكون بالكثرة التي ذكرت فما رجع إليه أيضًا إلى جانب ما سبق: النكت والعيون للماوردي، معالم التنزيل للبغوي، أحكام القرآن لابن الفرس اللباب في علوم الكتاب لابن عادل، حاشية السلكوتي على البيضاوي، حاشية سعد يعلى البيضاوي

[1] – رابح عطاسي، آليات الاستنباط عند ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص54-52.

حاشية الهمذاني على الكشاف، مطلع المعاني ومنبع المباني لحسام الدين السمرقندي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي[1].

ثانيا: مصـادره في النحو والصرف: كثرت مسائل النحو والصرف في التحرير والتنوير، فقد كان إعراب الآيات عند ابن عاشور وسيلة أساسًا في فهم دلالاتها والأحكام المستنبطة منها، **فمن أهم مصادره في النحو والصرف:** كتاب سيبويه، إيضاح المفصل لابن الحاجب، شرح المفصل لابن يعيش، شرح الكافية للرضي، التبيان في إعراب القرآن، المفصل للزمخشري، الكافية لابن مالك، شرح التسهيل للمرادي، مغني اللبيب لابن هشام، شرح الكافية لابن مالك، شرح التسهيل لابن مالك التذكرة لأبي علي الفارسي.

ثالثا: مصـادره في البلاغـة: وقد استقى ابن عاشور أدواته في بيان الملامح البلاغية لآيات القرآن الكريم من مصادر لا تكاد تُحصر، **ومن أشهر المصادر المتخصصة في البلاغة التي رجع إليها:** دلائل الإعجاز، مفتاح العلوم للسكاكي، شرح المفتاح للتفتزاني، إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني الشرح المطول للتفتزاني، تلخيص المفتاح للقزويني، الإيضاح للقزويني، شرح المفتاح للشيرازي، شرح المفتاح للسيد الجرجاني، حاشية المطول للسيد الجرجاني، حاشية المطول للسلكوتي.

رابعا: المعاجـم اللغويـة: وقد أفاد منها ابن عاشور في تفسير معنى الكلمة والبحث في اشتقاقها وفي بُنيتها الصرفية أحيانًا، **ومن أهم هذه المعاجم:** جمهرة اللغة لابن دريد، تهذيب اللغة للأزهري، الصحاح، المصباح المنير القاموس المحيط، لسان العرب، تاج العروس للزبيدي، المخصص لابن سيده أساس البلاغة للزمخشري الفائق في غريب الحديث للزمخشري، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير المفردات للراغب الأصفهاني. وإلى جانب المعاجم اللغوية رجع ابن عاشور إلى جملة من الكتب اللغوية التي تعرضت لمفردات اللغة بالشرح والتفسير دون أن يكون ترتيبها بطريقة معجمية، **ومن أمثلة ذلك:** الكامل للمبرد، الأمالي لثعلب وهو الذي يسمى أيضًا مجالس ثعلب، إصلاح المنطق لابن السكيت شرح الحماسة لابن جني، المقامات للحريري، درة الغواص للحريري، شرح ديوان الحماسة للمرزوقي[2].

1- مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند ابن عاشور، مرجع سابق، ص103.

2 - المرجع نفسه، ص 105-104.

الفصل الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن وغريب القرآن عند ابن عاشور

المبحث الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته

المطلب الثاني: نشأة علم غريب القرآن وتطوره

المطلب الثالث: المؤلفات في غريب القرآن

المبحث الثاني: غريب القرآن في تفسير ابن عاشور

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في عرض غريب القرآن

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن

المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن

المبحث الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن

حظي الكتاب العزيز باهتمام المسلمين في كل زمان، فمنذ نزوله تقبلته النفوس، وعَقلته القلوب وعَني به الخاصة والعامة، وكان له الفضل في قيام علوم لا تعرفها العرب من قبل، وما كان لتلك العلوم أن تظهر لولا القرآن الكريم لها كان القرآن العزيز سَببًا في ظهور علوم كثيرة منها علم غريب القرآن، والذي سأحاول في هذا المبحث الحديث حول مفهومه وكيفية نشأته وتطوره وذكر أشهر المؤلفات فيه.

المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته

الفرع الأول: معنى الغريب لغة

غرب: الغين والراء والباء أصلٌ صحيح،كلمه غير منقاسة لكنها متجانسة، فلذلك كتبناه على جهته من غير طلب لقياسه، ويقولون: "هل من مُغَرِّبةِ خَبَرٍ"، يريدون خبراً أتَى من بُعد"[1].

غرب: الغرب غيبوبة الشمس، يقال غربت تغرب غربا وغروبا، وقيل لكل متباعد غريب ولكل شيء فيما بين جنسه عديم النظير غريب[2].

والغُرْبَةُ: الاغتراب من الوَطَن، وغرب فلانٌ عنا، يغرب غرًبا أي تنحى وأغربته وغَرَّبْتُه أي نَحيته.

والشعرة الغريبة وجمعها غرب لأنها حدث في الرأس لم يكن من قبل.[3]

وتقول أغرب الرجل: صار غريبا، وغرب أي بعد، يقال: اغرب عنى، أي تباعد[4].

---

[1] – يُنظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ج4، (لا.ط: لا.م: دار الفكر، 1399 هـ/1979م) ص 420.

[2] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، ج 1، (ط1 ؛ دمشق: دار القلم، الدار الشامية بيروت، 1412هـ)، ص 359.

[3] – الخليل بن أحمد، العين، ت: د .مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، ج4 (لا.ط؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال، د.ت) ص 410 .

[4] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ج 1(ط:4 ؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م)، ص 191.

الفرع الثاني: المعنى الاصطلاحي للغريب

قال **الخطابي**[1] في تعريفه: الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس.

ثم إن الغريب من الكلام يقال به على وجهين:

أحدهما: أن يراد به بعيدُ المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلا عن بُعد ومعاناة فكر.

والوجه الآخر: أن يُراد به كلام من بَعُدت به الدار من شواذ قبائل العرب، فإذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استغربناها، وإنما هي كلام القوم وبيانهم وعلى هذا ما جاء عن بعضهم وقال له قائل: أسألك عن حرف من الغريب، فقال: هو كلام القوم، إنما الغريب أنت وأمثالك من الدخلاء فيه[2].

قال الزركشي: الغريب هو معرفة مدلول اللفظ وتصيُّد المعاني من السياق ؛ لأن مدلولات الألفاظ خاصة[3].

وقد حُدَّ اصطلاحا علم غريب القرآن: بأنه العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم فهو مبحث لغوي متخصص، أو هو الجانب اللغوي من علم التفسير.[4]

ويُفهم من التعريفين اللغوي والاصطلاحي أن غريب القرآن هو العلم الذي يتناول تفسير كلمات القرآن البعيدة عن الفهم بما جاء في المأثور وفي لغة العرب وكلامهم.[5]

---

[1] – الخطابي أبو سليمان من ولد زيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، أخذ العلم عن كثير أهله ورحل في طلب الحديث وألّف، في فنون العلم وصنّف، توفي 388 هـ ،(ينظر: ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ص486 – 488).

[2] –أبو سليمان الخطابي، غريب الحديث، ت: عبد الكريم الغرباوي، ج1 (لا.ط؛ دمشق: دار الفكر، 1402هـ /1982م)ص 61.

[3] - بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ج1(ط:1 ؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ /1957 م)، ص 291.

[4] - مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مقدمة التحقيق، شرح وتعليق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، (ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401 هـ /1981م)، ص14.

[5] – مكي بن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، دراسة وتحقيق :هدى الطويل المرعشلي، (ط:1؛ بيروت: دار النور الإسلامية، لبنان ، 1408 هـ /1988 م)، ص 51.

الفرع الثالث: أهمية علم غريب القرآن

لا يخفى أن المعرفة بالألفاظ المفردة هي الخطوة الأولى في فهم الكلام، فمن لم يتبين معنى الألفاظ من القرآن أُغلق عليه باب التدبر، وأُشكل عليه فهم الجملة، وخفي عليه نظم الآيات والسورة، ولو كان الضرر عدم الفهم لكان يسيرا، ولكنه أكثر وأفضع، حيث يتوهم اللفظ ضد ما أُريد به فيذهب إلى خلاف الجهة المقصودة[1].

- وتعود أهمية غريب القرآن إلى أنه يتعلق بشرح ألفاظ كتاب الله تعالى، فهو كالمفتاح لفهمه وبالتالي فهو يساعد العلماء على استنباط الأحكام الشرعية منه ،[2] وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني في كتابه: "إن أول ما يحتاج أن يُشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية...وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لُبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حُذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم[3].
- ولغريب القرآن أهمية لغوية أيضا إضافة لأهميته الدينية، لأنه يمثل تطور معاني الألفاظ العربية التي أصبحت بعد نزول القرآن ذات معنيين: معنى لغوي تعرفه العرب، ومعنى اصطلاحي شرعي إسلامي جديد[4].
- وأيضا يربط علم غريب القرآن مُتعلمه بكلام العرب؛ فيعرف سننهم في كلامهم، ومذاهبهم في استخدام المفردات المختلفة[5].

قال الزركشي: ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى فهو أول ما يجب الاهتمام به، والبداءة به، والإلمام به لمن أراد تفسير كتاب الله تعالى.

وقال مالك بن أنس: "لا أوتي برجل يفسر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا".

---

[1] – يحي بن زياد الفراء، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي، مُحَمَّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، (لا.ط؛ مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة، د.ت)، ص 95.

[2] – مكي بن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 51.

[3] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 4.

[4] – تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مرجع سابق ، ص 52 .

[5] – نبيهة بنت عبد الله باخشوين، مقرر غريب القرآن، جامعة أم القرى ، ص 7.

و عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب".

وقال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب[1].

المطلب الثاني: نشأة علم غريب القرآن وتطوّره

الفرع الأول: نشأة غريب القرآن وتطوره: أنزل الله كتابه العظيم بلسان عربي مبين غير ذي عوج، فلم يجد هؤلاء الذين نزل فيهم في فهمه شيئا من العناء، ولم يكابدوا في تعرف مراميه أي مشقةً لنقاء ألسنتهم وسلامة سلائقهم، وغلبة الفصاحة عليهم، وإن جهلوا منه شيئا سألوا عنه رسول الله وهو بين ظهرانيهم فيكشف لهم عن الوجه فيه.

واستمر عصره ﷺ إلى حين وفاته على هذا السنن المستقيم وجاء العصر الثاني-وهو عصر الصحابة- جاريًا على هذا النمط سالكا هذا المنهج، فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروسا لا يتداخله الخلل، ولا يتطرق إليه الزلل، إلى أن فُتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم من الروم والفُرس والحبش والنبط، وغيرهم من أنواع الأمم الذين فتح الله على المسلمين بلادهم، فاختلطت الفرق وامتزجت الألسن، وتداخلت اللغات ونشأ بينهم الأولاد فتعلموا اللسان العربي للخطاب وحفظوا من اللغة مالا غنىً لهم في المحاورة عنه، وتركوا ما عداه لعدم الحاجة إليه وأهملوه لقلة الرغبة في الباعث عليه، فصار ذلك شيئا غريبا عنهم.

وتمادتِ الأيامُ والحالة هذه على ما فيها من التَّماسُك والثَّبَات واسْتَمرَّت على سنَنٍ من الاستقامة والصلاح، إلى أن انقرض عصر الصحابة والشأنُ قريب والقائم بواجب هذا الأمر لقلّته غريب.

وجاء التابعون لهم بإحسان فسلكوا سبيلهم لكنهم قلُّوا في الإتقان عددا، واقتفوا هديهم وإن كانوا مَدُّوا في البيان يَدًا، فما انقضى زمانهم على إحسانهم إلا واللسانُ العربيُّ قد استحال أعجميا أو كاد، فلا ترى المسُتَقِلَّ به والمحافِظَ عليه إلا الآحاد[2].

[1] - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، مرجع سابق، 1/ 293-292.

[2]- مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 16.

فلما أعضَلَ الدَّاء وعزَّ الدَّواء، ألهمَ الله عز وجل جماعة من أولِي المعارف والنُّهَى، وذوي البصائر والحِجَى، أن صرفوا إلى هذا الشأن طَرَفا مِن عنَايتهم، وجانبا من رِعايَتهم، فشَرَّعوا فيه للناس مواردًا ومهَّدوا فيه لهم معاهدا حراسة لهذا العلم الشريف من الضَّياعَ وحفظا لهذا المهِم العزيز من الاختلال[1].

فمن هنا دعت الحاجة إلى التأليف في شرح غريب القرآن، وكانت المحاولات اللغوية لتفسير ألفاظ القرآن هي الخطوة الممهّدة للتأليف في التفسير.

ثم جاء القرن الثاني ونشطت الحركة العلمية عند المسلمين نشاطًا قويًا بارزًا، وكان القرآن الكريم هو المحور الذي تدور في فلكه العلوم، فنشأت هذه العلوم حول القرآن أول الأمر حفظًا له، ثم استقلت بعد ذلك واتخذت مناهج خاصة. وهكذا استقل علم غريب القرآن وغدا علمًا بذاته وألّف فيه كبار الأئمة والمفسرين والمقرئين واللغويين تيسيرًا للناس كي يفهموا ما غَمض عليهم من كلام الله عزّ وجلّ. وتطور التصنيف فيه بما يُلاءم كلّ عصر، وما زال الناس إلى عصرنا هذا يضعون فيه المصنفات[2].

الفرع الثاني: منشأ الغرابة في ألفاظ القرآن وأسبابها

أولا: منشأ الغرابة في ألفاظ القرآن: قال الرافعي:[3] في القرآن الكريم ألفاظ اصطلح العلماء على تسميتها بالغرائب، وليس المراد بغرابتها أنها مُنكرة أو نافرة أو شاذة، فإن القرآن مُنزه عن هذا جميعه، وإنما اللفظة الغريبة هاهنا هي التي تكون حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى في العلم بها أهلها وسائر الناس[4].

ومنشأ الغرابة فيما عدوه من الغريب أن يكون ذلك من لغات متفرقة، أو تكون مستعملة على وجه من وجوه الوضع يُخرجها مخرج الغريب كالظلم، والكفر، والإيمان ونحوها مما نقل عن مدلوله في لغة العرب إلى المعاني الإسلامية المحدثة، أو يكون سياق الألفاظ، قد دل بالقرينة على معنى معين غير

---

[1] – يُنظر: مجد الدين الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت :طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطنّاحي، ج1(لا.ط؛ بيروت: المكتبة العلمية ، 1399هـ/ 1979 م)، ص 5.

[2] – مكي بن أبي طالب، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 17.

[3] – مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن عبد القادر الرافعي، عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتاب ، أصله من طرابلس الشام توفي بمصر سنة: 1356 هـ /1937 م ، (الزركلي، الأعلام، ص 235) .

[4] –مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (ط:8؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ/2005م) ص53.

الذي يُفهم من ذات الألفاظ،كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾[القيامة: 18] أي بيَّناه فاعمل به[1].

ثانيا: أسباب منشأ الغرابة في ألفاظ القرآن:

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الغرابة في كلمات القرآن عند العرب هي:

أ- مخالطة العرب غير جنسهم من الأمم على إثر الفتوحات الإسلامية، وابتعاد الناس عن الفصاحة.

ب- ومن أسباب نشوء الغريب أيضا بعض الخصائص التي تمتاز بها المفردات العربية، كالترادف والاشتراك اللفظي، والتضاد ، فمن الترادف (الأسف) وهو الحزن إلا في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ﴿٥٥﴾﴾ [الزخرف:55]، فمعناه أغضبونا.

ج- ومن أسبابه الاشتراك اللفظي -الوجوه والنظائر- فلفظ السوء في القرآن على أحد عشر وجها أحدها الشدة ومنه قوله تعالى:﴿يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾﴾ [البقرة:49].

د- ومن أسبابه أيضا التضاد في العربية، كقوله تعالى :﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: 228]، و القرء عند أهل الحجاز الطهر، وعند أهل العراق الحيض.

هـ- ومن أسباب نشوء الغريب أيضا المعاني الإسلامية الجديدة التي كسبها القرآن للألفاظ العربية ولم يكن للعرب معرفة بهذه الاصطلاحات في الجاهلية كأسماء الله الحسنى، والاصطلاحات الفقهية، وأسماء اليوم الآخر كالصَّاخة، والقارعة، والواقعة....

و- ومن أسباب وقوع الغرابة أيضا في مفردات القرآن اشتماله على لغات العرب، من ذلك قوله تعالى: ﴿طَٰٓئِفٌ ﴿٢٠١﴾﴾ [الأعراف:201] يعني لمة، وهو بلغة ثقيف.

ز- ومن الأسباب كذلك اشتمال القرآن على مفردات توافق وجودها عند الأمم الأخرى، وهو ما يسميه العلماء (بالمعرب) و(المترجم)، وقد اختلف العلماء حول وقوع هذا النوع في القرآن الكريم ومن أمثلته قوله تعالى :﴿وَإِسْتَبْرَقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الكهف:31] وهو الديباج الغليظ بلغة العجم[2].

---

[1] - ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 52.

[2] - ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم، مرجع سابق، ص 52-51.

المطلب الثالث: المؤلفات في غريب القرآن

الفرع الأول: مناهج التأليف في غريب القرآن

تُعد المصنفات في شرح غريب القرآن على اختلاف مناهجها، و طُرق ترتيبها باكورة المعاجم القرآنية بل بداية الحركة المعجمية والعلمية بوجه عام، بحيث تتابعت المؤلفات في غريب القرآن منذ النصف الأول من القرن الأول للهجرة إلى يومنا هذا، فلم يخلو قرن – تقريبا – من وجود مُؤلف أو أكثر يُعنى باللفظ القرآني الغريب ويشرح المراد منه، حتى قال **السيوطي**: "أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون[1]". وكان أغنى هذه القرون تأليفا، القرنين الثالث والرابع الهجريين[2].

وإن أقدم ما وصل إلينا من تأليف في غريب القرآن هو ما يُعزى إلى **ابن عباس**، ويقال إن أول من صنف كتابا فيه هو: **أبو سعيد أبان بن تغلب البكري** المتوفي سنة 241هـ. ويرى بعضهم أنه: **أبو عبيدة معمر بن المثنى** (210هـ).

وطريقة التصنيف في غريب القرآن من حيث الترتيب تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: جاء ترتيب الألفاظ فيه على ترتيب السور في القرآن الكريم، مُبتدئة بسورة الفاتحة ومُختتمة بسورة الناس، وهي المحاولات الأولى للتفسير في الغريب، فيذكر اسم السورة، ثم يذكر الغريب من كلماتها؛ ومن المؤلفات في ذلك: "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، و"تفسير غريب القرآن" لابن قتيبة و "معاني القرآن" للزَّجاج.

القسم الثاني: من هذا النوع من التفسير، فهو الذي يقوم على ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء (الألف بائي)، وجرى على هذا المنهج المؤلفون الآخرون متأثرين بترتيب اللغويين في معاجم الألفاظ ولكنهم لم يسيروا على وتيرة واحدة في هذا الترتيب، فكان لهذا الطريق **ثلاث صور هي**:

الصورة الأولى: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء لجميع حروف الكلمة دون تجريدها من الزوائد وأول من رتب ذلك من المؤلفات التي وصلت إلينا أبو بكر بن مُحَمَّد بن عزيز السجستاني في كتابه "المسمى نزهة القلوب".

---

[1] – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ت :مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، النوع السادس والثلاثون ج2(لا.ط؛ لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/1974 م)، ص3.

[2] – ينظر: عبد الرحمان بن مُحَمَّد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، المدينة المنورة، ص9-7.

الصورة الثانية : ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها مع مراعاة الحرف الأول فالثاني فالثالث (إن وُجد) سلك هذا المنهج بعض المؤلفين في غريب القرآن والحديث أيضا، فكان أول مُؤَلف وصل إلينا خبره كتاب **"الغريبين"** لأبي عبيد الهروي (401هـ) وهو كتاب جامع لغريبي القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم تلاه الراغب الأصفهاني (502هـ) في كتابه " **المفردات"** بحيث رتب ألفاضه هجائيا ، بعد تجريدها من زوائدها مُراعيا التدرج في حروف الكلمة الأصلية، وقد لقيت هذه الصورة من المتأخرين قبولا، كما اختارها مجمع اللغة العربية في ترتيب "معجم ألفاظ القرآن الكريم".

الصورة الثالثة: ترتيب الألفاظ وفق حروف الهجاء بعد تجريدها من الزوائد، بالنظر إلى الحرف الأخير ثم الأول وما يليه، وأقدم من ألف كتابا على هذا المنهج "زيد الدين مُحَمَّد بن أبي بكر الرازي"(بعد 668هـ) في كتابه "تفسير غريب القرآن العظيم" متأثرا بكتاب "الصحاح" للجوهري[1].

الفرع الثاني: أهم المؤلفات في غريب القرآن

إن أقدم ما وصل إلينا من تأليف في غريب القرآن هو ما يعزى إلى ابن عباس في ما يسمى بإجاباته عن المسائل التي سأله عنها نافع بن الأزرق، وكان يستشهد على تلك المعاني بأبيات من الشعر بعد أن يقول له نافع: **وهل تعرف العرب** ذلك؟ ويقال إن أول من صنف كتابا فيه هو: "أبوسعيد أبان بن تغلب البكري" المتوفي سنة (241هـ)، ويرى بعضهم أنه: "أبو عبيدة معمر بن المثنى" المتوفي سنة (210هـ)[2].

وقد تفاوتت نظرة المفسرين إلى الغريب، فلم ينظر علماء اللغة والمهتمون بأمر غريب القرآن إلى ذلك الغريب نظرة واحدة، بل تفاوتت نظراتهم إليه، فما يعده بعضهم غريبا قد يكون عند غيره غير غريب ولذلك لم تتفق كتب الغريب فيما أوردته من ألفاظه، وقد ظهر ذلك واضحا في الكتب الأوائل التي ألفت في الغريب، بحيث كان صغر حجمها وقلة موادها لافتًا للنظر[3].

كما اختلفت تسمية هذه المصنفات، إذ أنها لم تأت صريحة بذكر "غريب القرآن" بل تنوعت تسمياتها، فأتى بعضها باسم: "معاني القرآن"، وبعضها باسم "إعراب القرآن" وبعضها باسم "مجاز

[1] – ينظر: عبد الرحمان بن مُحَمَّد الحجيلي، المعاجم المفهرسة لألفاظ القرآن الكريم، مرجع سابق، ص 28-22.

[2] –ينظر: مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 18.

[3] – فوزي بن يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، (لا.ط ؛ المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الشريف، د.ت)، ص11.

القرآن" وكلها تسميات ترجع إلى مُسمى واحد، وهو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم[1].

ومن أهم المصنفات المؤلفة في هذا العلم هي:

"**إجابات بن عباس على مسائل نافع بن الأزرق**"[2]، وتظم أسئلته إلى ابن عباس عن معاني مائتي كلمة صعبة في القرآن الكريم أجاب عليها ابن عباس وشرحها بشواهد من الشعر.

" **مجاز القرآن** "لأبي عبيدة معمر بن المثنى (212هـ) أكثر فيه من الاستشهاد على معاني الآيات بالشعر العربي.

" **غريب القرآن وتفسيره** "لأبي عبد الرحمن عبد الله بن يحي اليزيدي (237 هـ).

" **تفسير غريب القرآن**" لابن قتيبة (222 هـ).

" **غريب القرآن** " لأبي بكر مُحَمَّد بن عزيز السجستاني (333هـ).

" **الغريبين**" لأبي عبيد الهروي (401هـ).

" **العمدة في غريب القرآن**" لمكي بن أبي طالب القيسي (832هـ).

" **معجم مفردات غريب القرآن**" للراغب الأصفهاني (522هـ).

" **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**" لأبي الفرج بن الجوزي (532هـ).

" **التيسير العجيب في تفسير الغريب**" لناصر الدين بن مُحَمَّد المالكي المعروف بابن المنير (243 هـ).

" **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**" لأبي حيان الأندلسي (285 هـ).

" **الترجمان عن غريب القرآن**" لتاج الدين عبد المجيد القرشي من علماء القرن الثامن.

"**بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**" لعلي بن مصطفى المارديني المعروف بابن التركماني (252هـ).

[1] – مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 9.

[2] – هو نافع بن الأزرق الحروري من رؤوس الخوارج وإليه تنسب الطائفة الأزارقة من أهل البصرة، كان يطلب العلم وله أسئلة عن ابن عباس ﷺ توفي سنة 65 هـ، (ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان)، ص144.

"**عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ**" لشهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بابن السمين الحلبي (252هـ).

"**البيان في تفسير غريب القرآن**" لابن الهائم المصري (415هـ).

وفي القرن العشرين ظهر نحو سبعة وثلاثين مؤلفا في غريب القرآن منها:

"**التحفة القابية في غريب القرآن**" للشيخ موسى بن مُحَمَّد القليبي.

"**قاموس مفردات القرآن وغريبه**" للمحامي عبد الرؤوف المصري .

"**معجم ألفاظ القرآن**" الذي وضعه مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

"**كلمات القرآن تفسير وبيان**" للشيخ حسنين مُحَمَّد مخلوف.

"**المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم**" تأليف الشيخ عبد العزيز عز الدين السير وان.

"**موسوعة الألفاظ القرآنية**" تأليف مختار فوزي النعال، صدرت سنة 2003م[1].

[1] – نبيهة بنت عبد الله باخشوين، مقرر غريب القرآن، ص 20-11.

المبحث الثاني: غريب القرآن في تفسير ابن عاشور

سبق وأن تكلمنا في المبحث السابق عن علم غريب القرآن ، وفي هذا المبحث سيكون الحديث عن هذا العلم في تفسير ابن عاشور **"التحرير والتنوير"**، وهذا بالتعرّف على منهجه في عرض المفردة الغريبة، ومعرفة خصائص منهجه، وكذلك معرفة موارده في غريب القرآن من خلال كتب اللغة وأصحاب المعاني والتفسير.

المطلب الأول: منهج ابن عاشور في عرض الغريب:

يبرز منهج ابن عاشور في عرض غريب القرآن من عديد الجوانب، سأحاول التطرق لأهمها، وذلك من خلال التعرف على بيان منهج الإمام، والتعرف على طريقته في الشرح والاستدلال والاحتجاج على شرح الألفاظ الغريبة.

الفرع الأول: الأسس التي قام عليها تفسيره للألفاظ عموما

اهتم ابن عاشور بالمفردة القرآنية من جميع زواياها الدلالية، وركز على الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعانق كله في خدمة تفسير القرآن الكريم، ويُبين الشيخ ابن عاشور في تفسير الآيات الكريمة معاني المفردات حتى يتضح المعنى المقصود لدى القارئ، وقد سار تفسيره للألفاظ على هذا النهج، بحيث يتناول اللفظة الواحدة يبين معناه ا ومبناها وأصلها ودلالتها في السياق القرآني والمعنى الشرعي لها إن كانت من الألفاظ التي تتحمل ذلك، ثم يجمع بين كل كلمتين أو أكثر في الكلمة الواحدة يربط بين المراد منها جميعا، وفي تفسيره هذا يحيط اللفظة بكثير من الشواهد الشعرية وغيرها مهما كانت كثرة هذه الشواهد، وكثيرا ما كان يستقل بهذه الجهود في تناول هذه المعاني[1].

وفي سبيل تحديد الأسس التي قام عليها تفسيره للألفاظ نأتي بهذا المثال لنفصل أبعاد هذا التفسير وطريقة تناوله لصور الألفاظ المختلفة.[2]

[1] – ينظر: نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير"التحرير والتنوير"، مرجع سابق، ص 180.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص181.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ۝٣٠﴾[الطور:30] قال: "والريب الشك وأصل الريب القلق واضطراب النفس، وريب الزمان وريب المنون نوائب ذلك ولما كان الشك يلزمه اضطراب النفس وقلقها غلب عليه الريب فصار حقيقة عرفية، يُقال رابه الشيء إذا شككه أي يجعل ما أوجب الشك في حاله، فهو متعد ويقال أرابه كذلك إذ الهمزة لم تكسبه تعدية زائدة، فهو مثل لحق وألحق، وزلقه وأزلقه، وقد قيل إن أراب أضعف من راب، وأراب بمعنى قربه من أن يشك، وفي الحديث[1]: "**دع ما يريبك إلى ما مالا يريبك** " أي دع الفعل الذي يقربك من الشك في التحريم إلى فعل آخر لا يدخل عليك في فعله شك في أنه مباح"[2].

الفرع الثاني: طريقته في شرح اللفظة الغريبة:

تعددت طرق ابن عاشور في شرح غريب القرآن وذلك راجع إلى توسعه في الشرح والبيان، ومن أبرز الطرق التي تتبعها في بيان ذلك هي:

أولا: تجريده للكلمة القرآنية : في غالب الأحيان يبدأ ابن عاشور تفسيره للألفاظ الغريبة بتجريد اللفظة من الحروف الزائدة وإرجاعها إلى أصلها وضبطها ضبط رسم وشكل وإعجام ويذكر الاشتقاق بمختلف أنواعه؛ اسم فاعل، اسم مفعول، مصدر، صيغة مبالغة، مصدر ميمي، ذكر ميزانها الصرفي، و ذكر معناها اللغوي، ثم يتولى بيان المعنى المقصود منها في الآية ومثال ذلك قوله تعالى:﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ ۝٤٥﴾[الأنعام:45]"والدابر اسم فاعل من دَبَره من باب كتب إذا مشى من ورائه، والمصدر الدُبور (بضم الدال)، ودابر الناس آخرهم وذلك مشتق من الدُبر وهوالوراء كقوله تعالى:﴿وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ ۝٦٥﴾[الحجر:65] قطع الدابر كناية عن ذهاب الجميع، لأن المستأصل يبدأ بما يليه ويذهب ليستأصل إلى أن يبلغ آخره وهو دابره وهذا مما جرى مجرى المثل، وقد تكرر في القرآن كقوله تعالى:﴿ أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ

[1] – أخرجه أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، ت:د.عبد الغفار سليمان البنداري ،سيد كسروي حسن ج3 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م)، باب الحث على ترك الشبهات، ص 239، قال الألباني صحيح.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 222/1 .

مُّصۡبِحِينَ ٦٦﴾"[1] [الحجر:66]ذكر ابن عاشور اسم الفاعل والمصدر وذكر اشتقاق اللفظة وذكر معناها اللغوي ومعناها في سياق الآية القرآنية،كما ذكر ما يماثل اللفظة مستشهدا بها في موضع أخر.

وفي معنى "**مغرم**" من قوله تعالى:﴿ أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ أَجۡرٗا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠﴾[الطور:40]"والمغرم بفتح الميم مصدر ميمي وهو الغرم، وهو ما يغرض على أحد من عوض يدفعه"[2].

ثانيا: الشرح بالتعريف : ومثال ذلك قول ابن عاشور في قوله تعالى: " ﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ١٢﴾ [ص:12] وأصل الأوتاد أنه: جمع وتد بكسر التاء عود غليظ له رأس مفلطح يدقّ في الأرض ليشد به الطُّنُب ، وهو الحبل العظيم الذي تشد به شقّة البيت والخَيمة فيشد إلى الوتد وترفع الشقة على عماد البيت"[3].

ثالثا: الشرح بالضد: ومثّل الإمام لذلك بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ ١٠٤﴾[الأنبياء:104]. والطّيُّ: رَدُّ بعض أجزاء الجسم اللّيّن المطلوق على بعْضه الآخر، وضدّه النشر[4].

رابعا: الشرح بالمرادف: ومثال ذلك قول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى:﴿ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٩٨﴾ [الأعراف:98] والضُحَى بالضم مع القصر هو في الأصل اسم لضوء الشمس إذا أشرق وارتفع ، وفسره الفقهاء بأن ترتفع الشمس قيد رمح، ويرادفه الضحوة والضّحْوُ[5].

خامسا: الشرح بالسياق: ومثال ذلك قول ابن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ ٤﴾[البلد:4] قال ابن عاشور والكبد بفتحتين: التعب والشدة، وقد تعددت أقوال المفسرين في تقرير المراد بالكبد ولم يعرج واحد منهم على ربط المناسبة بين ما يفسّر به الكبد وبين السياق المسوق له الكلام وافتتاحه بالقسم المشعر بالتأكيد وتوقع

1- ابن عاشور، التحرير والتنوي، مرجع سابق، 231/7 .

2 – المرجع نفسه، 75/27.

3 – المرجع نفسه، 220/23.

4 – المرجع نفسه، 159/17.

5 – المرجع نفسه، 23/9.

الإنكار...والذي يلتئم مع السياق ويناسب القسم أن الكبد التعب الذي يلازم أصحاب الشرك من اعتقادهم تعدد الآلهة واضطراب رأيهم في الجمع بين ادعاء الشركاء لله تعالى وبين توجههم إلى الله بطلب الرزق وبطلب النجاة إذا لأصابهم ضر، ومن إحالتهم البعث بعد الموت مع اعترافهم بالخلق الأول فقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾ دليل وحده بل هو توطئة لقوله: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾ [البلد:5] والمقصود إثبات إعادة خلق الإنسان بعد الموت للبعث والجزاء الذي أنكروه وابتدأهم القرآن بإثباته في سور كثيرة من السور الأولى، فوازن هذا التمهيد وزان التمهيد بقوله: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾﴾ [1][البلد:5-4].

سادسا: الجمع بين الطرق : من عادة الإمام ابن عاشور الجمع بين طرق التفسير عند شرحه للآية القرآنية واللفظة الغريبة حسب ما يقتضيه الحال، فيشرح اللفظة أحيانا بتعريفها لغة واصطلاحا وأحيانا يشرحها بذكر مرادفها، وأحيانا يفسر الألفاظ القرآنية الغريبة بالقرآن بالقرآن، ثم يذكر معناها في سياق الآية، وتفسير التحرير والتنوير غني بالأمثلة، ومن ذلك قولهفي تفسير قوله تعالى :﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾ [ص:39].

قال ابن عاشور: "وامنن أمر مستعمل في الإذن والإباحة، وهو مشتق من المنّ المكنّى به عن الإنعام، أي فأَنْعِمْ على مَن شئت بالإطلاق، أو أمسك في الخدمة من شئت، فالمنّ: كناية عن الإطلاق بلازم اللام كقوله تعالى:﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً ﴿٤﴾﴾[مُحَمَّد: 4](وجملتا) فامنن أو أمْسِك معترضتان بين قوله: "عَطَاؤُنَا، وقوله: "بِغَيرِ حسَابٍ"، وهو تفريع مقدّم من تأخير ، والتقديم لتعجيل المسرة بالنعمة ونظيره قوله تعالى:﴿هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾﴾ [ص:57]، وقول **عنترة**:

ولقد نزلت فلا تظنّي غيرَه ***مني بمنزلة المُحَبِّ المكْـرَمِ[2]

[1] – التحرير والتنوير، مرجع سابق، 351/30.

[2] - عنترة بن شداد العبسي، ديوان عنتر، (ط: 4 ؛ بيروت: مطبعة الآداب، 1893م)، ص 80.

والمعنى: أُمنن أو أمسك لا مؤاخذة عليك فيمن مَنَنْتَ عليه بالإطلاق إن كان مفسداً، ولا فيمن أمسكته في الخدمة إن كان صالحاً[1].

الفرع الثالث: منهجه في الاستدلال على تفسير الألفاظ الغريبة

أ-استشهاده بالقرآن: انتهج الإمام ابن عاشور رحمه الله في شرحه للألفاظ الغريبة الاستشهاد بآيات من القرآن العظيم، حيث اعتنى الإمام بهذا المجال كثيرا وهذا ما نجده في تفسيره مبثوثا، وذلك لأجل تأكيد وشرح وتوضيح المعاني المتشابهة، ولأجل تتبع دلال ة اللفظة القرآنية وسياقاتها المتنوعة ومثال استشهاده بالقرآن ما ذكره عند قوله تعالى:﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ ﴿٢٩﴾﴾[الكهف:29] قال:"والمهل بضم الميم له معان كثيرة أشبهها هنا أنه دُردي الزيت فإنه يزيدها التهاباً قال تعالى : ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾[المعارج:8] والتشبيه في سواد اللوْن وشدة الحرارة فلا يزيدهم إلا حرارة .. "[2]. ذكر الإمام ابن عاشور الآية القرآنية في سورة المعارج مستشهدا بها لبيان معنى المهل المقصود في الآية الأولى، وهذا من أحسن طرق التفسير المعتمدة.

وقد حوي تفسير الإمام على الكثير من الأمثلة والتي قام بشرحها من القرآن الكريم موضحًا فنونه البلاغية، وما حواه من تشبيه ومجاز... وغيرها من الفنون.

ب- استشهاده بالحديث: استدل الإمام ابن عاشور بالأحاديث النبوية الشريفة على معنى الألفاظ الغريبة وتفسيرها وبيان المقصود منها، وكان اعتماده على بعض كتب الحديث كالصحيحين وموطأ مالك وغيره، نذكر مثالاً على ذلك: قال في تفسير لفظة "**فأوعى**" قال: "والجمع والإيعاء في قوله تعالى:﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [المعارج:18] على الأول أن مفعول جمع المحذوف هو شيء مما يوعى، أي يُجعل في وعاء، والوعاء: الظرف، أي جمع المال فكنزه ولم ينفع به المحَاويج، ومنه جاء فعل أوعى إذا شحّ ، وفي الحديث[3]: « **ولا تُوعي فيُوعَى عليك** » وفي قوله: "فأوعى" إشارة إلى طول الأمل ...

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 267/23.

[2] – المرجع ، نفسه، 308/15.

[3] – أخرجه مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله و أيامه، صحيح البخاري ت: د.مصطفى ديب البغا،ج 2(ط: 3؛ بيروت :دار ابن كثير، 1407هـ/1987م)، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها، ص 915.

"وجمع فأوعى"تنبيهاً على خصلةٍ تخامر نفوس البشر فتحملهم على الحرص لنيل النافع وعلى الاحتفاظ به خشية نفاده لما فيهم من خلق الهلع"[1].

استعان الإمام ابن عاشور في شرحه للفظة الغريبة "فأوعى" بالحديث من أجل زيادة توضيح معنى هذه اللفظة في الآية وغيرها من الألفاظ في الكثير من المواضع في تفسيره مستشهدا بالأحاديث النبوية

ج- احتجاجه بالشعر والإعراب في تفسير الألفاظ الغريبة

1-احتجاجه بالشعر: احتل الشعر مكانة بارزة في التحرير والتنوير، ويبدو الحرص الشديد عند ابن عاشور في استخدام الإعراب وسيلة من وسائل تفسير الآية والكشف عن مقاصدها وإحاطةً للفظ القرآني من الخطأ في أدائه واللحن في قراءته، وقد أكثر ابن عاشور في تفسيره كله من ذكر الشواهد الشعرية، وقد يحتج بالشعر في تبيين الحرف الغريب وبعض الاستعمالات اللغوية عند العرب ومما احتج به من شعر في معنى " **قطنا** "وما شاع في هذا الوصف في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ١٦﴾ [ص:16].

قال ابن عاشور : "والقط : هو القسط من الشيء، ويطلق على قِطعة من الوَرق أو الرقّ، أو الثوب التي يكتب فيها العَطاء لأحد ، ولذلك يفسر بالصكّ ...فالقط يطلق على ما يكتب فيه عطاء أو عقاب، والأكثر أنه ورقة العطاء"[2]. **قال الأعشى:**

ولا الملك النعمان يوماً لقيتُه** بأُمته يعطي القُطوط ويَأْفق**[3]

فقد استعمل ابن عاشور الشعر في الكشف عن مقصود معنى الكلمة الغريبة "قطنا"و دلالتها في تفسيره بالشاهد الشعري مستشهدا به على إيضاح وبيان المعنى الغامض للفظة.

[1] - ابن عاشور،التحرير والتنوير، مرجع سابق، 166/29.

[2] - المرجع نفسه ، 225/23.

[3] - ميمون ابن قيس بن جندل، الملقب بالأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ت: مُحَمَّد أحمد قاسم، (لا.ط؛ بيروت: المكتب الإسلامي د.ت)، ص219.

2- اهتمامه بالإعراب: ابن عاشور أحد المفسرين الذين أولوا المعنى عناية بالغة في إعرابهم للقرآن الكريم، فكان يذكر موقع الكلمة من الإعراب وخصوصا ما له علاقة بفهم المقصود من الآية،[1] وذلك لتأكيد متانة العلاقة بين الإعراب والمعنى، والأثر الدلالي للإعراب في تفسير كتاب الله، والتّمهيد لمواقفه من الدلالة الإعرابية وأثرها في تفسيره[2]، وانطلاقًا من القاعدة عنده: "أن الإعراب يبيّن معاني الكلمات ومواقعها، وبأن أفصح الكلام إنما يجيء على أفصح إعراب"[3].

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ۝٧٥﴾ [هود:75] قال ابن عاشور: "والأوّاه: أصله الذي يكثر التأوُّه، وهو قول: أوّه وأوّه :اسم فعل نائب مناب أتوجع، وهو هنا كناية عن شدة اهتمامه بهموم الناس"[4].

فنجد هنا ابن عاشور رحمه الله قد اعتمد على الإعراب من أجل الاستدلال على معنى اللفظة لتوضيح معنى الكلمة وتأكيد معناها في سياق الآية القرآنية.

د- الإحتجاج بالقراءات القرآنية والأمثال العربية في تفسير الغريب

فالإمام بن عاشور 1-احتجاجه بالقراءات: الإمام ابن عاشور رحمه الله من المفسرين الذين اهتموا بالقراءات في تفسيره، حيث يذكر الإمام عند شرحه للمفردة القرآنية بعض القراءات القرآنية وتوجيهها، قال في المقدمة الثانية: "وأما القراءات فلا يحتاج إليها إلا في حين الاستدلال بالقراءة على المعنى فذكر القراءة كذكر الشاهد من كلام العرب، لأنها إن كانت مشهورة فل جرم تكون حجة لغوية، وإن كانت شاذة فحجتها لا من حيث الرواية لأنها لا تكون

---

[1] - محمد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2014م، ص 53.

[2] - ينظر: مشرف بن أحمد الزهواني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير" "أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين" جامعة أم القرى، السعودية، 1427/1426هـ، ص 426.

[3] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 102/1.

[4] - المرجع نفسه، 123/12.

صحيحة الرواية، ولكن من حيث أن قارئها ما قرأ بها إلا استنادا لاستعمال عربي صحيح"[1]، ومثال ذلك قوله تعالى :﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾ [الذاريات:7] **والحُبك**: بضمتين جمع حِباك ككِتاب وكُتب ومِثال ومُثُل، أو جمع حبيكة مثل طَريقة وطُرق، وهي مشتقة من الحَبْك بفتح فسكون وهو إجادة النسج وإتقانُ الصنع.

وروي عن الحسن وسعيد بن جبير، **وقيل** الحُبك: طرائق المجرّة التي تبدو ليلاً في قبة الجو.

وقيل: طرائق السحاب روي عن ابن عباس وعكرمة وقتادة[2].

وقال ابن عاشور في شرح قوله تعالى: ﴿قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ٢٧﴾ [يونس:27] قال: "والقِطع بفتح الطاء في قراءة الجمهور: جمع قِطعة، وهي الجزء من الشيء سمي قطعة لأنه يُقتطع من كل غالباً فهي فعْلة بمعنى مفعولة نقلت إلى الاسمية ، وقرأه ابن كثير والكسائي ويعقوب "قِطْعاً" بسكون الطاء وهواسم للجزء من زمن الليل المظلم قال تعالى:﴿ فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ٨١﴾"[3][هود: 81].

ذكر هنا الإمام في شرح هذه الكلمة قراءة الجمهور وبيّن معناها في سياق الآية، كماشرح معنى قراءة ابن كثير والكسائي ويعقوب وبيّنه اكذلك على حسب قراءة القراءكذلك من أجل زيادة بيان وتأكيد معنى اللفظة مستدلاً عليها بالقراءات.

2- الاهتمام بالأمثال: وأما الأمثال فتشكل جانبًا هامًا من المسموع اللغوي الذي اعتمده النحاة والبلاغيون والمفسرون في عرض مباحثهم والاستدلال على قضاياهم، وقد اهتم ابن عاشور بالمثل العربي في تفسيره وجعله مادة استشهاد على ما يذهب إليه، إلا أنه تجدر الإشارة إلى أن الأمثال في كتابه ويستأنس في ذلك بالمثل العربي" **تمرد مارد وعز الأبلق**[4] "وهما حصنان للسَّموْأَل[5].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق: المقدمة الثانية في استمداد علم التفسير, 25/1.

[2] – المرجع نفسه، 341/26.

[3] – المرجع نفسه، 129/11.

[4] – والأبلق الفرد: حصن للسموأل بن عاديا، بناه أبوه، أو سليمان عليه السلام، بأرض تيماء، وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت: "تمرد مارد وعز الأبلق"(القاموس المحيط، 869/1).

[5] – محمد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص52.

هـ- استشهاده بلغات العرب في تفسيره لغريب القرآن: ومن منهج الشيخ رحمه الله في تفسيره ذكر الشواهد على بعض المسائل من أقوال العرب ولغاتهم، حيث يجعل لغة العرب هي الفيصل في الحكم وذلك ليقينه أن القرآن نزل بلغة العرب وبما يعرفونه من ألفاظ[1] حيث قال: "لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر أو شيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلم اللذين لم يكمل لهما الذوق في المشكلات"، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ١٤﴾ [الأنعام:14] قال ابن عاشور: "**والفاطر**: المبدع والخالقُ، وأصله من الفطر وهو الشقّ، وعن ابن عباس قال: ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم إليّ أعرابيان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتُها"[2].

يذكر ابن عاشور هنا في تفسيره للألفاظ الغريبة لغةً من لغات العرب في كلمة "فاطر" مستعينا بها في شرح اللفظة ومبينا ومؤكدا لمعناها في الآية الكريمة ليزيد تفسيره دقة وجمالًا في بيان المعنى المقصود من اللفظة في سياقها القرآني.

المطلب الثاني: خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن.

تميّز تفسير الإمام ابن عاشور للغريب بعدة مميزات وخصائص وإضافات جعلته يحتل مكانة عالية بين كتب تفسير القرآن الكريم، وسأحاول في هذا المطلب التطرق لذكر أهم هذه الخصائص.

الفرع الأول: العناية بالمسائل النحوية والإطنابات اللغوية في شرح الغريب

أ- العناية بالمسائل النحوية والصرفية: اهتم الشيخ ابن عاشور باللغة العربية وبألفاظها اهتماما عظيما طغى على سائر اهتماماته في هذا التفسير الضخم، إذ الاهتمام بالعربية عند الشيخ هو ميزة هذا التفسير الذي تنوعت اهتمامات الشيخ فيه بتنوع مفردات علم اللغة[3].

فالكتاب حافل بأوجه الأعاريب، واختلاف النحاة، وترجيح ما يراه المؤلف صوابا والاستدراك على بعض المفسرين والنحاة فيما فاتهم وكل مثل ذلك في شأن المسائل الصرفية، حيث يعتنى ببنية الكلمة

---

[1] - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 21/1.

2 - المرجع نفسه، 158/7.

[3] - جمال محمود أحمد، تفسير بن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، مرجع سابق، ص 143.

التي يتعرض لها، ويحرص على ردها إلى أصولها، ويتطرق إلى الأوزان والجموع وما جرى مجرى ذلك من المسائل الصرفية وتجلى ذلك في العديد من الأمثلة من تفسيره الحافل بالمسائل النحوية والبلاغية[1].

ب- إطناباته اللغوية: ومن خصائص تفسير ابن عاشور أنه أطال الكلام أحيانا في تفسير الكلمات أو المعاني المبهمة التي خرجت عن حد التفسير والتي هي كثيرة، ومن أمثلة ذلك كلامه عن اللفظة الغريبة "الكلالة" في قوله تعالى :﴿قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِي ٱلۡكَلَٰلَةِۚ ١٧٦﴾ [النساء:176]حيث أفاض في الحديث عنها في قريب من صفحتين؛ معرفًا وشارحًا للفظة مُدعمًا بَيانه ومستشهدًا بالشواهد الشعرية ، كما أفاض في ذكر وصف العرب لهذه اللفظة واطلاقاتهم المختلفة لمعناها ومستشهدا بأقوالهم وأشعارهم، وبيان سياقها في الآية، كما أفاض في ذكر أقوال الصحابة والتابعين في تفسير هاته اللفظة الغريبة[2].

الفرع الثاني: اعتماده على أقوال السلف في تفسير الغريب

استعان الإمام ابن عاشور بالأقوال والآثار المروية عن السلف من الصحابة والتابعين في كثير من المواضع في تفسيره في شرح المفردة الغريبة، وهو في ذلك مختار ومُناقش ومُرجح، نذكر مثالاً على ذلك حيث قال في تفسيره لقوله تعالى:﴿أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ١٢٨﴾[الشعراء:128]".

والرِّيع بكسر الراء: الشَّرف أي المكان المرتفع ، كذا عن ابن عباس، والطريقُ والفج بين الجبلين، كذا قال مجاهد وقتادة"[3].

وعن ابن عباس قال في معنى ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾ [القلم:16]: "سنخطمه بالسيف قال: وقدخُطم الذي نزلت فيه بالسيف يوم بدر فلم يزل مخطوماً إلى أن مات ولم يعيّن ابن عباس من هو[4].

---

[1]- مُحَمَّد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 51.

[2]- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 265/4 - 264/4 .

[3]- ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 167/19.

[4] - المرجع نفسه، 78/29.

الفرع الثالث: استدراكاته على العلماء في شرح الغريب وكان الإمام إلى جانب علمه ومعرفته ناقدًا مستدركًا على من سبقه حيث نقل منقولات كثيرة عن العلماء في تفسيره وأقرّهم على كثير من آرائهم وأيدها، واعترض عليهم في بعضها، وكانت اعتراضاته ذات قيمة علمية أضْفت على التفسير عمقًا في المعلومات وتحقيقًا في الأقوال وتمحيصًا.

وأكثر الأقوال ذكرا في هذا التفسير كانت"للجاحظ" و "الباقلاني" "و عبد القاهر الجرجاني " و"الزمخشري"، وكان للأخير نصيبا وافراً حيث يتعقب بن عاشور أقواله إن وافقه حينا فهو يعارضه في أحايين كثيرة، ومثال ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾ [القلم:16].

قال الإمام: "والخرطوم أريد به الأنف والظاهر أن حقيقة الخرطوم الأنف المستطيل كأنف الفيل والخنزير ونحوهما، من كل أنف مستطيل،وقد خلط أصحاب اللغة في ذكر معانيه خلطا لم تتبين منه حقيقته من مجازه".

ينتقد ابن عاشور هنا أصحاب اللغة لخلطهم في ذكر معنى "الخرطوم "حتى لم تتبين الحقيقة أو المجاز من كلامهم، كما أنه يحمل على الزمخشري أنه ذكر في(الأساس) معانيه المجازية فقط، ولم يذكر معناه الحقيقي وما أورده من هذه المعاني كان مبهما، وقوله في معنى "الخرطوم" فيه استخفاف وإهانة يقتضي أن إطلاقه على أنف الإنسان أنه مجاز مرسل"[1].

الفرع الرابع: ذكر المعاني التي تتحملها الألفاظ الغريبة تعتبر مرادة بها

اعتمد ابن عاشور في تفسيره للألفاظ على حمل المعاني المتعددة التي تتحملها اللفظة الواحدة، وهذا بناءًا على قاعدته في التفسير والتي ذكرها في المقدمة التاسعة[2]؛ "وهي أن المعاني التي تتحملها جمل القرآن تعتبر مرادة بها ما لم يمنع من ذلك مانع ومادام أنه يسمح بها السياق"ومثال ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴿٤٧﴾﴾[النحل:47] قال: **والتخوّف**: في اللغة يأتي مصدر تخوّف القاصر بمعنى خاف ومصدر تخوّف المتعدّي بمعنى تنقّص، وهذا الثاني لغة هذيل، وهي من اللغات الفصيحة التي جاء بها القرآن ، **فللآية معنيان**: إما أن يكون المعنى يأخذهم وهم في حالة توقّع نزول

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 77/29.

[2] – المرجع نفسه، 93-97/1.

العذاب بأن يريهم مقدماته مثل الرعد قبل الصّواعق، وإما أن يكون المعنى يأخذهم وهم في حالة تنقّص من قبل أن يتنقّصهم قبل الأخذ بأن يكثر فيهم الموتان والفقر والقحط ، وحرف "على" مستعمل في التمكّن على كلا المعنيين"[1].

ذكر الإمام رحمه الله هنا في شرحه لكلمة **"التخوف"** معنيان للمفردة تحتملهما اللفظة القرآنية، وهذا وارد في تفسيره للعديد من الألفاظ القرآنية، وذلك بناءً على قاعدته في التفسير الذكورة آنفًا.

ومن خصائص منهجه تفرده ببعض الاصطلاحات في تفسيره

تفرد تفسير التحرير والتنوير بتكرر بعض المصطلحات والاطلاقات والإضافات في كتابه، بحيث كانت لها قيمة وفوائد لم يُسبق إليها الإمام، فكان رحمه الله يفسر اللفظة القرآنية وإلى جانب ذلك يقول: وهذا من مبتكرات القرآن، ومن بديع هذا الطي، وهذا اصطلاح شائع، ومن بديع تفنن القرآن، ومن بديع معنى الآية، ومن بديع الإيجاز...

ومثال ذلك قوله في تفسير **"الوتين"** من قوله تعالى :﴿ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ۝٤٦﴾ [الحاقة:46] **قال** والوتين: عِرق معلَّق به القلب ويسمى النياط وهو الذي يسقي الجسد بالدم إذا قطع مات صاحبه وهو يقطع عند نحر الجزور، فقطع الوتين من أحوَال الجزور ونحرها، فشبه عقاب من يُفرض تَقوُّله على الله بجزور تنحر فيقطع وتينها.

يقول ابن عاشور وبعد أن شرح اللفظة الغريبة "الوتين" "ولم أقف على أن العرب كانوا يكنّون عن الإهلاك بقطع الوتين، فهذا من مبتكرات القرآن"[2].

تعالى ÷ سنسمه على الخرطوم .القلةلاتنقثرة
ةوةةتعالتتقهقهقهقهقهتتتتتبؤقتؤبؤتعلبؤبفففففففففففثيشلاشلاشلاشلاشلاشلاشلاشلاشلات
ةثخمططك

1 -ابن عاشور التحرير والتنوير، مرجع سابق، 167/14.

2 -المرجع نفسه، 146/2.

المطلب الثالث: موارد بن عاشور في تفسيره لغريب القرآن

تنوعت موارد الإمام في تفسيره للغريب وتوسعت بحيث كان اعتماده على أقوال أهل التفسير وعلى أقوال أهل اللغة و أصحاب المعاجم وكتب الغريب والمعاني ، فكان تفسيره رحمه الله مليء بأسماء أصحاب كتب التفسير والمعاجم والغريب والبلاغة، وغيرها من المصادر ناهلا منها، وإلى جانب ذلك يوضح ويشرح كلام الأئمة ويعقب عليه، وكل ذلك دلالة على محصول الشيخ الثقافي وتنوع روافده وقد تحدث الإمام ابن عاشور عن المصادر التي استقى منها تفسيره في مقدمته.

الفرع الأول: أقوال أهل التفسير

اعتمد الإمام بن عاشور على كتب وأقوال أهل التفسير في شرح الغريب تعضيدا للمعنى الذي ذكره، وقد سبق ذكر المصادر التي اعتمد عليها الإمام في تفسيره " في مبحث التعريف بتفسير " التحرير ومن موارد الإمام أيضا في شرح الغريب أقوال اللغويين من المشهورين كأصحاب المعاجم والمعاني والبلاغة وأئمة النحو منهم : "الفراء"و"أبو عبيدة "و"أبوعبيد القاسم بن سلام" والنحاس" والزجاج" .

الفرع الثاني: أقوال أهل اللغة

فقد رجع الإمام في عديد المواضع إلى كتبهم في شرحه للغريب أذكر منها: في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ١٨ ﴾[المطففين:18]، قال الفراء: "عليين لا وَاحد له، يريد أن عليين ليس جمع (عليٌ) ولكنّه عَلَم على مكان الأبرار في الجنّة إذ لم يسمع عن العرب (عِلّيّ) وإنّما قالوا: عِلِّيَّة للغرفة ، وعليون عَلَم بالغلبة لمحلة الأبرار"[1].

الفرع الثالث: أقوال أهل الغريب

ومن موارد الإمام أيضا في شرح الغريب أصحاب المعاني وكتب وأقوال أهل الغريب، كالنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، والفائق في غريب الحديث للزمخشري، أبو عبيدة وأبو عبيد القاسم بن سلام وابن قتيبة والنحاس، فكان أهم مورد في تفسيره هو "المفردات" للراغب الأصفهاني، والذي اعتمد الإمام عليه كثيرا في شرحه للغريب، وذلك لأهميته ومكانته فقد رجع إليه الإمام في عديد

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 203/30.

المواضع أذكر منها:

في تفسير قوله تعالى ﴿وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ﴾[الممتحنة:12] فسره أبو مسلم الأصفهاني " بالسحر إذ تعالج أموره بيديها وهي جالسة تضع أشياء السحر بين رجليها"[1].

في تفسير قوله تعالى:﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ﴾[القلم:16] قال أبو مسلم الأصفهاني: "هو ما ابتلاه الله به في نفسه وماله وأهله من سوء وذل وصغار يريد: ما نالهم يوم بدر وما بعده إلى فتح مكة"[2].

وسأحاول في الفصل الموالي فيما انتقيت من ألفاظ من سورتي **"ص" و"الزمر"** أن أعرض قول ابن عاشور وأقوال كل من علماء اللغة وأهل التفسير وعلماء الغريب مُبينة مواطن الاتفاق فيما اتفقوا عليه وما انفرد به ابن عاشور في شرحه للكلمات الغريبة محل الدراسة.

[1] – المرجع نفسه، 167/28.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 78/29

الفصل الثاني: دراسة الألفاظ الغريبة

من خلال سورتي

" ص و الزمر"

سـورة ص

ولات

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾ [ص:3]

قال ابن عاشور:"ولات حرف نفي بمعنى (لا) المشبهة ب (ليس)، ولات حرف مختص بنفي أسماء الأزمان وما يتضمن معنى الزمان من إشارة ونحوها، وهي مركبة من (لا) النافية وصُلت بها تاء زائدة لا تفيد تأنيثاً لأنها ليست هاء وإنما هي كزيادة التاء في قولهم: رُبَّت وثُمَّت، والنفي بها لغير الزمان ونحوه خطأ في اللغة وقع فيه أبو الطيب إذ قال:

لقد تصببت حتى لاتَ مصطبَر*والآن أقحم حتى لاتَ مقتحم**[1]

وأغفل شارحو ديوانه كلهم وقد أدخل (وَلاتَ) على غير اسم زمان.وأيا ما كان فقد صارت (لا) بلزوم زيادة التاء في آخرها حرفا مستقلا خاصا بنفي أسماء الزمان فخرجت عن نحو:رُبَّت وثُمَّتَ"[2].

أقوال أهل اللغة:

قال ابن سيدة: "ولاتَ":كَلِمَةٌ معناها لَيْسَ، تَقَعُ على لفظِ الحينِ خاصَّةً عند سِيبَوَيْهِ فتنصبُه، وقد يُجرُّ بها ويُرفعُ، إلاَّ أَنَّك لم تُعْمِلْها فيما سواهُ، وزعمو أنها (لا) زِيدتْ عليها التاء"3.

وجاء في المعجم الوسيط: "لات": "أداة نفي وهي عند جمهور النحاة كلمتان لا النافية والتاء لتأنيث اللفظ تعمل عمل(ليس) وفي الأزمان غالبا ولا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين، والغالب أن يكون

المحذوف اسمها نحو﴿ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾"[4].

1- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، (لا.ط: ؛ بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ/1983م)، ص37.

2 - ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 207/23.

3- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي. ج 9 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ /2000 م)، ص 538.

4- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ج2(لا.ط ؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ص810.

أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾: "أي لات حين مهرب"[1].

قال السجستاني:﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾:"أي ليس حين فرار ويقال: (لات) إنما هي (لا) والتاء زائدة"[2].

أقوال أهل التفسير:

قال الطبري: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾: "وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة وقد حَقَّت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة"[3].

قال الماتريدي:﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾ "وهو في الأصل (ولاه)، فإذا وصل بـ (حين) صارت (ولات) كأنه يمين، أي: واللَّه وهو قول الكسائي. وقَالَ بَعْضُهُمْ: هو (ولا) وليس هنالك تاء وإنما التاء في (حين)، أي: (تحين)، وقَالَ بَعْضُهُمْ: (ولات) بالتاء، وقد قرئ بالتاء والوقف عليها[4].

الدراسة والتعليق:

أوجز ابن عاشور القول في شرحه للفظة " **ولات** "، والمعنى الذي ذكره ابن عاشور يتوافق مع المعنى الذي نص عليه علماء اللغة والغريب والمفسرون، أي أن "ولات" حرف نفي تعمل عمل ليس وتكون في الأزمان غالبًا، أي ليس الوقت بوقت فرار.

---

[1] – عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ت: السيد أحمد صقر، (لا.ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م)، ص367.

[2] – محمد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن، ت: محمد أديب عبد الواحد جمران، (ط:1؛ سوريا:دار قتيبة، 1416هـ/ 1995م) ص 499.

[3] – محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: أحمد محمد شاكر، ج21(ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000 م)، ص142.

[4] – محمد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ت: مجدي باسلوم، ج8 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1426هـ/2005 م)، ص 599.

مناص

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾[ص: 3].

قال ابن عاشور:" والمناص : النجاء والفوت، وهو مصدر ميمي ، يقال : ناصه ، إذا فاته"[1].

أقوال أهل اللغة:

قال الخليل:"مناص": وهو مصدر ناصَ يَنُوصُ وهو المِلْجَ، وقوله تعالى ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ أي لاحين مَطْلَب ولا حين مُغاث[2]، **وقال امرؤ القيس:**

أمِن ذكر ليلى إذ نَأَتكَ تَنُوص * وتَقْصُر عَنْهَا خُطوةً وتَبُوص.**[3]

قال ابن السكيت: يقال ما ينوص لحاجة وما يقدر على أن ينوص أي يتحرك لشيء، ومنه قوله تعالى:﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾[4].

قال ابن فارس:"(نوص): النون والواو والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على تردُّدٍ ومجيءٍ وذهاب.

وناص عن قرنه يَنُوص نَوْصاً. والمَناص المصدر، والمَلْجأ أيضاً، ويقولون: النَّوْص: الحِمار الوحشيّ لا يزالُ نائصاً: رافعاً رأسَه، يتردَّد كالجامح"[5].

أقوال أهل الغريب:

قال بن عباس في جوابه على نافع بن الأزرق حين سأله قائلاً : يا ابن عباس أخبرني عن قوله الله عزّ وجل:﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ۝٣﴾قال ابن عباس:ليس بحين فرار قال: وهل تعرف العرب ذلك؟.

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 208/23.

[2] – الخليل بن أحمد ا البصري، كتاب العين، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ج7(لا.ط؛ لا.م:دار ومكتبة الهلال، د.ت)، ص88.

[3] – ديوان امرؤ القيس، ت: د. أنور أبو سُويلم، دار عمَّار(ط: 1؛ الأردن: 1412هـ/1991م)، ص81.

4 – ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ت: أوغست هفنر، (لا.ط؛ القاهرة :مكتبة المتنبي، د.ت)،ص 50.

[5] – ابن فارس، معجم، مقاييس اللغة، مرجع سابق. 369/5.

قال: نعم أما سمعت قول الأعشى[1] وهو يقول[2]:

تذكرت ليلى حين لاتتذكر*** وقد نبت عنها والمناص بعيد[3]

قال ابن قتيبة: " والنوص التأخر في كلام العرب وقوله:﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ۝٣﴾ يقول: ليْسَ بحين فِرار"[4].

وقال الراغب: "نوص: ناص إلى كذا التجأ إليه، وناص عنه ارتد ينوص نوصا والمناص الملجأ.

قال: ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣ ﴾مناص نيل: النيل ما يناله الإنسان بيده، نلته أناله نيلا، وقوله: ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ يقول: ليْسَ بحين فِرار، والنول: التناول يقال نلت كذا أنول نولا وأنلته، وذلك مثل عطوت كذا تناولت وأعطيته أنلته[5].

أقوال أهل التفسير:

قال الطبري: "﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ۝٣﴾ يقول: وليس ذلك حين فرار ولا هرب من العذاب بالتوبة، وقد حَقَّت كلمة العذاب عليهم، وتابوا حين لا تنفعهم التوبة، واستقالوا في غير وقت الإقالة. وقوله (مَنَاصٍ) مفعل من النوص، والنوص في كلام العرب: التأخر، والمناص: المفرّ"[6].

قال الزمخشري: "والمناص: المنجا والفوت، يُقال: ناصه ينوصه إذا فاته، واستناص: طلب المناص" فنادوا عند نزول العذاب في الدنيا﴿وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ۝٣﴾ يعني ليس هذا بحين فرار فخوفهم لكيلا

---

[1] - الأعشى هو ميمون بن قيس بن جندل من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، المعروف بأعشى قيس، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، كان الأعشى غزير الشعر، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعرا منه، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره، توفي سنة (7هـ)، (الأعلام 341/7، والشعر والشعراء ص 79، جمهرة أشعار العرب، ص 56- 29).

[2] – الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، غريب القرآن في شعر العرب، مسائل نافع بن الأزرق لعبد الله بن عباس رضي الله عنه

ص 206.

[3] – ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، مرجع سابق، 219 ص.

[4] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 376.

[5] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 509/1.

[6] - الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 142/21.

يكذبوا محمدًا ﷺ"[1].

الـدراسـة والتعليـق:

أوجز ابن عاشور القول في شرحه للفظة " مناص" حيث فسرها بما وُضعت له في لغة العرب، فلم يخرج الإمام في شرحها عن كلام اللغويين وأصحاب المعاني والمفسرين، بحيث نجد كل الأقوال جدُّ متقاربة تقريبا في معانيها، والتي هي بمعنى النجاء و الفوت والملجأ والفرار.

عجـاب

قَالَ تَعَـالَىٰ: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ۝٥ ﴾ [ص:5].

قال ابن عاشور:"عُجاب: وصف الشيء الذي يتعجب منه كثيراً لأن وزن فُعال بضم أوله يدل على تمكن الوصف مثل: طُوال، بمعنى المفرط في الطول، وكُرام بمعنى الكثير الكرم، فهو أبلغ من كريم، وقد ابتدءوا الإنكار بأول أصل من أصول كفرهم فإن أصول كفرهم ثلاثة : الإشراكُ ، وتكذيب الرسول ﷺ وإنكار البعث والجزاءِ في الآخرة"[2].

فسر الإمام لفظة "عجاب" بأنها وصف مبالغة للشيء المتعجب منه كثيرًا لأنها على وزن فُعال والذي يدل على تمكن الوصف.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "عجب: العين والجيم والباء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدهما على كِبْر واستكبارٍ للشَّيء، والآخر خِلْقة من خِلَق الحيوان، فالأوّل: العُجْب وهو أن يتكبَّر الإنسان في نفسه، تقول هو مُعجَبٌ بنَفْسِه، وتقول من باب العَجَب: عَجِب عَجَباً، وأمرٌ عجيب وذلك إذا استُكْبِر واستُعْظِم[3].

[1] – مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل، ج3 (ط :1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003 م)، ص 112.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 208/23.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 243/4.

قال ابن منظور: العجب النظر إلى شيء غير مألوف ولا معتاد، وقوله عز وجل: ﴿وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٞ ۝٥﴾ [الرعد:5] الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي هذا موضع عجب حيث أنكروا البعث، وقد تبين

لهم من خلق السموات والأرض ما دلهم على البعث، والبعث أسهل في القدرة مما قد تبينوا[1].

أقوال أهل الغريب:

وقال ابن قتيبة: "عجاب" وعجيب واحد مثل طُوال وطويل، وعُراض وعريض، وكُبار وكبير[2].

قال الراغب:" عجاب: ويقال لمن يروقه نفسه فلان معجب بنفسه، والعجب من كل دابة ما ضمر وركـه"[3].

أقوال أهل التفسير:

قال البيضاوي: قال تعالى:﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ "بليغ في العجب فإنه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو أبلغ ككرام و كرام"[4].

قال أبي السعود: "﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾ بليغٌ في العَجَبِ وذلك لأنَّه خلافُ ما ألِفُوا عليهِ آباءَهم الذينَ أجمعُوا على إلوهيتهم، وواظبُوا على عبادتِهم كابراً عن كابرٍ، فإنَّ مدارَ كلِّ ما يأتُون وما يذرُون من أمورِ دينِهم هو التَّقليد والاعتياد فيعدُّون ما يخالف ما اعتادُوه عجيباً بل مُحالاً "[5].

الـدراسـة والتعليق:

---

[1] – محمد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، ج 1 (لا.ط ؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص 585.

[2] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 376.

[3] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، 322/1.

[4] – ناصرالدين بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي ج5 (لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)،ص 24/5.

[5] – محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج 7 (لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت)، ص 214.

أضاف ابن عاشور لمسة فنية على الكلمة "عجاب "بذكر ميزانها الصرفي والذي استنبط منه ابن عاشور على أنه دلالة على تمكن الوصف في الكلمة، فهو إذن أبلغ في الوصف.

وبالنظر إلى ما ذكره ابن عاشور في معنى هذه اللفظة والمعاني التي ذكرها علماء اللغة وأصحاب الغريب والمفسرين نجد أنَّ كل الأقوال متفقة المعنى في كون **"عجاب"** من الزهو والكبر المبالغ فيه.

الأوتاد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾[ص:12].

قال ابن عاشور:"وأصل الأوتاد أنه جمع وتد بكسر التاء: عود غليظ له رأس مفلطح يدقّ في الأرض ليشد به الطُّنُب، وهو الحبل العظيم الذي تشد به شقّة البيت والخَيمة فيشد إلى الوتد وترفع الشقة على عماد البيت قال الأفوه الأوديّ:

والبيتُ لا يبتنَى إلا على عَمَد*ولا عِماد إذا لم تُرْسَ أوتاد**[1]

والأوْتَادِ في الآية مستعار لثبات الملك والعز، كما قال الأسود بن يعفر:

ولقد غَنُوا فيها بأنعم عيشة*في ظلّ ملك ثابت الأوتاد**[2]

وقيل: الأوتاد البناءات الشاهقة، وهو عن ابن عباس سميت الأبنية أوتاداً لرسوخ أسسها في الأرض[3].

أبدع ابن عاشور في شرحه لهاته اللفظة **"أوتاد"** بحيث عرّفها لغة وإصلاحًا، واستشهدا لشرحه وبيانه بأكثر من شاهد، وهذا من منهج الإمام في تفسيره "التحرير والتنوير".

أقوال أهل اللغة:

قال ابن منظور: ووتدته: أثبته؛ وأوتاد الأرض: الجبال لأنها تثبتها. وأوتاد البلاد: رؤساؤها

---

[1] – الأفوه الأودي، ديوان الأفوه الأودي، تحقيق د. محمد ألتّونجي، (ط:1؛ بيروت: دار صابر، 1998م)، ص65.

2– الأسود بن يعفر ابن عبد الأسود بن جندل، ديوان الأسود بن يعفر، ت: د.نوري حمودي القيسي، (لا:ط؛ لا.م، سلسلة كتب التراث، وزارة الثقافة والإعلام،د.ت)، ص27.

3 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 220/23.

وأوتاد الفم: أسنانه على التشبيه ووتد في بيته: أقام وثبت، ووتد الزرع: طلع نباته فثبت وقوي، والوتد والوتدة من الأذن: الهنية الناشزة في مقدمها مثل الثؤلول تلي أعلى العارض من اللحية، **وقيل**: هو المنتبر مما يلي الصدغ، والوتدان في الأذنين اللذان في باطنهما كأنهما وتد وهما العيران أيضا[1].

وجاء في المعجم الوسيط: "وتد فلان في بيته أقام وثبت والزرع طلع نباته فثبت وقوي، والوتد وتد وفلان الوتد وتده ورجله في الأرض ثبتها. والوتد: ما رز في الأرض أو الحائط من خشب.

في أمثالهم: **أذل من وتد"**[2] جمع أوتاد، وأوتاد الأرض الجبال، وفي التنزيل العزيز:﴿وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧﴾ [النبأ:7] وأوتاد البلاد رؤساؤها وأوتاد الفم أسنانه[3].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة:"﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٢﴾ ذو البناء المحكم. والعرب تقول: هم في عز ثابت الأوتاد، وملك ثابت الأوتاد، يريدون أنه دائم شديد، وأصل هذا أن البيت من بيوتهم يثبت بأوتاده[4].

قال الخضيري: "ذو الأوتاد": صاحب الجنود والقوة العظيمة"[5].

قال صاحب الميسر: "ذو الأوتاد" صاحب القوة العضيمة من الجنود والمباني الشاهقة"[6].

أقوال أهل التفسير:

قال البغوي: "قال ابن عباس: ذو البناء المحكم ، وقيل: أراد ذو الملك الشديد الثابت"[7].

---

[1] – محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج 7(ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ)، ص مرجع سابق، 445/3.

[2] – البيت لعبد الرحمان بن حسَّان، والبيت كاملا: كنت أذل من وتد بقاع*** يشج رأسه بالفهر واج، وداج: مصدر ودجه أي قطع ودجه، والودج: أحد الودجين، وهما عرقان غليظان عن يمين ثغرة ويسارها ولأنّه لا يمتنع على من وجأه بفهر، أو دمغه بصخر، ولِأَنَّهُ يدق أبدا، والقاع المستوي من الأَرْض، الكامل في اللغة والأدب 77/2، الأمثال للهاشمي، 14/1).

3 – إبراهيم مصطفى وزملائه، المعجم الوسيط، مرجع سابق، 1009/2.

[4] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص377.

5– حمد بن عبد العزيز الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، (ط:1؛ الرياض:جامعة الملك سعود، 1429هـ/2008م) ص 242.

6 – الميسر في غريب القرآنً الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، (لا.ط، المدينة المنورة، السعودية، 1433هـ)، ص453.

[7] – الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ت: عبد الرزاق المهدي، ج4(ط:1؛ ج4(ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ).

قال أبي حيان: "ذُوالأَوْتَادِ ": أي صاحب الأوتاد وأصله من ثبات البيت المطنب بأوتاده.

وقيل: عبارة عن كثرة أخبيته وعظم عساكره، **وقيل:** كان يشج المعذب بين أربع سواري كل طرف من أطرافه إلى سارية مضروبة فيها وتد من حديد ويتركه حتى يموت، روي معناه عن الحسن ومجاهد **وقيل:** كان يمده بين أربعة أوتاد في الأرض ويرسل عليه العقارب والحيات، **وقيل:** يشدهم بأربعة أوتاد ثم يرفع صخرة فتلقى عليه فتشدخه"[1].

الدراسة والتعليق:

يُضيف ابن عاشور أن لفظة **"أوتاد"** لها مدلولها الخاص في هاته الآية والمستعار لثبات الملك والعز. وهذا اختيار الإمام في تفسيره بجمعه طرق التفسير في شرحه للفظة، وهذا ما يميز تفسيره الغني بالشواهد المتنوعة والدَّلالات البلاغية القيمة عن غيره من التفاسير، كما أن أن المفسرين هنا لم يقتصروا على المعنى اللغوي للفظة فقط، وإنما ذكروا وجوها عديدة للمفردة وأفاضوا في شرحها وبيانها.ونجد أن والمعنى الذي ذكره ابن عاشور يتوافق نسبيًامع المعنى الذي نصَّ عليه علماء اللغة وأصحاب الغريب وأهل التفسير.

فواق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾﴾ [ص:15].

قال ابن عاشور: "والفواق بفتح الفاء وضمها: اسم لما بين حلبتي حالب الناقة ورضعتي فَصيلها فإن الحالب يحلب الناقة ثم يتركها ساعة ليرضعها فصيلها ليَدر اللبن في الضرع ثم يعودون فيحلبونها فالمدة التي بين الحلبتين تسمى فَواقاً، وهي ساعة قليلة وهم قبل ابتداء الحلب يتركون الفصيل يرضعها لتدرّ باللبن. وجمهور أهل اللغة على أن الفتح والضم فيه سواء، وذهب أبو عبيدة والفراء إلى أن بين المفتوح والمضموم فَرقاً فقالا: المفتوح بمعنى الراحة مثل الجَواب من الإجابة، والمضمومُ اسم للمدة،

---

[1] – محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ج7(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ /2001 م)، ص371.

واللبن المجتمع في تلك الحصة يسمى: الفِيقَة بكسر الفاء، وجمعُها أفاويق ومعنى﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ ليس بعدها إمهال بقدر الفواق"[1].

ما يلاحظ هنا على ابن عاشور أنه يَنطلق من أصل استعمال الكلمة في اللغة في تفسيره للمفردة القرآنية "فواق" بما يناسب السياق في شرحه وتفسيره.

أقوال أهل اللغة:

قال الزجاج: " فوق ": نقيض تحت، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ ﴿٢٦﴾﴾[2][البقرة:26].

قال ابن فارس: فوق: الفاء والواو والقاف أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على عُلُوٍّ، والآخرُ على أوْبة ورُجوع، **فالأوّل** الفَوْق وهو العُلُوّ، ويقال: فلانٌ فاقَ أصحابَه يفوقُهم إذا علاهم، وأمرٌ فائق أي مرتفع عالٍ، **وأمَّا الآخَر** فَفُوَاق النَّاقَة، وهو رُجوع اللَّبنِ في ضَرعها بعد الحَلب.

تقول: ما أقامَ عندَه إلاَّ فُوَاقَ ناقة، واسم المجتمِع من الدِّرِّ: فيقة، والأصل فيه الواو، قال الأعشى:

حتَّى إذا فِيقةٌ في ضَرْعِها اجتمَعتْ * جاءت لتُرضِع شِقّ النفس لو رَضَعا**

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ ﴾ أي ما لها من رُجوعٍ ولا مَثْنَوِيّةٍ ولا ارتداد.

وقال غيرُه: ما لها من نَظِرة والمعنيان قريبا[3].

أقوال أهل الغريب :

قال أبو عبيدة:"مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ" من فتحها قال: ما لها من راجة، ومن ضمها قال: فواق وجعلها من فواق ناقة ما بين الحلبتين، وقوم قالوا: هما واحد"[4].

قال الراغب: "ما لها من فواق" أي: من راحة ترجع إليها، وقيل ما لها من رجوع إلى الدنيا"[5].

قال ابن الهائم[1]: "أي ليس بعدها إفاقة ولا رجوع إلى الدنيا، وبالضم معناه مالها انتظار والفواق

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 224/23.

[2] – الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، ص 90/7.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 462/4.

[4] – أبو عبيدة معمر البصري، مجاز القرآن، ت: محمد فواد سزگين، ج2 (لا.ط؛ لقاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ)، ص 179.

[5] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق،398/1.

بالفتح الراحة والإفاقة كإفاقة العليل من علته وبالضم مقدارما بين الحلبتين، ويقال هما بمعنى واحد"[2].

أقوال أهل التفسير:

قال الزمخشري: مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ، وقرىء: بالضم: ما لها من توقف مقدار فواق، وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع يعني: إذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان، كقوله تعالى:﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾[النحل:61] وعن ابن عباس: ما لها من رجوع وتزداد من أفاق المريض إذا رجع إلى الصحة، وفواق الناقة: ساعة ترجع الدرّ إلى ضرعها يريد أنها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد[3].

قال البيضاوي: ما لها من فواق من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين أو رجوع وترداد فإنه فيه يرجع اللبن إلى الضرع وقرأ حمزة و الكسائي بالضم وهما لغتان[4].

الدراسة والتعليق:

مما سبق يتبين أن تفسير لفظة "فواق" هنا محل إجماع من علماء اللغة والغريب و المفسرين وهو يتوافق مع ما قاله ابن عاشور في شرح اللفظة وقد أضاف علماء اللغة معاني أخرى في بيان معاني هذه اللفظة التي تدور بين العلو أوالأوبة والرَّجعة.

قطنا

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص:16].

قال ابن عاشور: "والقط: هو القسط من الشيء، ويطلق على قِطعة من الوَرق أو الرقّ أو الثوب التي يكتب فيها العَطاء لأحد ولذلك يفسر بالصكّ، وقد قال المتلمس في صحيفة عمرو بن هند التي

---

[1] – هو أحمد بن محمد بن عماد المصري، شهاب الدين ابن الهائم، مهر في الفرائض والحساب مع حسن المشاركة في باقي العلوم، ولد سنة 753وقيل 756هـ، من تلاميذه: ابن حسان الشافعي، ومن كتبه "العجالة في استحقاق الفقهاء أيام البطالة"، وفاته بالقدس سنة 815هـ، (الضوء اللامع 1/ 456، طبقات الشافعية لشهبة، 17/4).

[2] – محمد ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، 358/1.

[3] – الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، 4/ 78.

[4] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 39.

أعطاه إياها إلى عامله بالبحرين يوهمه أنه أمر بالعطاء وإنما هي أمر بقتله وعرف المتلمس ما تحتوي عليه فألقاها في النهر وقال في صحيفته المضروب بها المثل:

وألقيتُها بالثني من جنب كافر*كذلك يلقى كل قِطَ مضلِّل**[1]

ولا الملك النعمان يوماً لقيتُه*بأُمته يعطي القُطوط ويَأْفق**[2]

ولهذا قال الحسن: إنما عَنوا عجّل لنا النعيم الذي وعدتَنا به على الإيمان حتى نراه الآن فنُوقِن"[3].

الإمام ابن عاشور يُطبق طريقته المعروفة ومنهجه في التفسير للألفاظ الغريبة، وها هو هنا يُرسخ منهجه المعروف؛ ألا وهو الجمع بين الطرق في تفسيره عمومًا وفي غريبه خصوصًا.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن منظور: قطط: القط: القطع عامة، وقيل: هو قطع الشيء الصلب كالحقة ونحوها تقطها على حذو مسبور كما يقط الإنسان قصبة على عظم، **وقيل**: هو القطع عرضا، قطه يقطه قطًا قطعه عرضا، واقتطه فانقط واقتط ومنه قط القلم، والقطاط: مدار حافر الدابة لأنه كأنه قط أي قطع وسوي، والقطط: شعر الزنجي، يقال: رجل قطط وشعر قطط وامرأة قطط، والجمع قططون وقططات، وشعر قط وقطط: جعد قصير[4].

قال ابن فارس: قط: القاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْع الشّيء بسُرعةٍ عَرْضاً، وعلى هذا يفسَّر قولُه تعالى: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾﴾ [ص: 16]، كأنَّهم أرادوا كُتُبَهم التي يُعطَوْنها من الأجْر في الآخرة[5].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن عباس في مسائل نافع ابن الأزرق: "القط:"الجزاء وهو الحساب أيضا، قال ابن الأزرق وهل تعرف العرب ذلك؟ قال ابن عباس: أما سمعت الأعشى وهو يقول:

---

[1] – المتلمس الضبعي، ديوان المتلمس الضبعي، ت: حسن كامل الصيرفي، (لا.ط ؛جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية 1390هـ/1970م)، ص65.

[2] – ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، مرجع سابق، ص 219.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 225/23.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 7/ 380.

[5] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 13/5.

وَلَا المَلكُ النُعْمَانُ يَوْمَ لَقيتهُ***بنعْمَته يُعْطي القُطُوطَ وَيَطْلقُ[1].[2]

قال الراغب: "القط الصحيفة وهو اسم للمكتوب والمكتوب فيه، وأصل القط الشئ المقطوع

عرضا كما أن القد هو المقطوع طولا، والقط النصيب المفروز"[3].

قال مكي: "قطنا" القط: "الصحيفة المكتوبة، أي عجل لنا كتابنا الذي عدنا أخذنا بشماله"[4].

أقوال أهل التفسير:

قال مقاتل: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا ١٦﴾ وذلك أن الله عز وجل ذكر في الحاقة أن الناس يعطون كتبهم بأيمانهم وشمائلهم، فقال أبو جهل: عجل لنا قطنا، يعني كتابنا الذي تزعم أنا نعطي في الآخرة فعجله لنا قبل يوم الحساب يقول ذلك تكذيباً به[5].

قال أبي السعود: "عجِّل لنا قطَّناً من العذابِ الذي تُوعدنا به ولا تؤخره إلى يومِ الحسابِ الذي مبدؤه الصَّيحةُ المذكورةُ"، والقطُّ: القطعةُ من الشَّيءِ من قطَّه إذا قطَعه، ويقالُ لصحيفةِ الجائزةِ قطٌّ لأنَّها قطعةٌ من القرطاسِ، وقد فسِّر بها أي عجِّل لنا صحيفةَ أعمالِنا لننظرَ فيها، وقيل ذكرَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وعدَ الله تعالى المؤمنينَ الجنَّة فَقالُوا على سبيلِ الهُزءِ به عجِّلْ لنا نصيبنَا منها"[6].

الدراسة والتعليق:

نلاحظ هنا أنّ ابن عاشور أوجز القول في شرح معاني المفردة "قطنا"؛ على القِطعة من الوَرق...وبما يكتب فيه عطاء أو عقاب، بينما نلاحظ أن أهل اللغة والتفسير قد توسعوا نوعا ما في شرحها وبيانها فجعلوها بمعنى قطع الشيء بسرعة، بمعنى الجزاء على العمل...إلخ.

الأبد

[1] – البيت سبق ذكره، ص 219.

[2] – عن الصحابي عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، غريب القرآن في شعر العرب، ص 65.

[3] – الراغب الأصفهاني، مفردات غريب القرآن، مرجع سابق، 407/1.

[4] – مكي ابن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن، مرجع سابق، ص 301.

[5] – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 115/3.

[6] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، 218/7.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧﴾ [ص:17].

قال ابن عاشور:"والأَيْد: القوة والشدة، مصدر: آدَ يئيد، إذا اشتدّ وقَوي، ومنه التأييد التقوية قال تعالى:﴿فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ ٢٦﴾[الأنفال:26]كان داود قد أعطي قوة نادرة وشجاعة وإقداماً عجيبين، وكان يرمي الحجر بالمقلاع فلا يخطىءُ الرميَّة، وكان يلوي الحديد ليصنعه سرداً للدروع بأصابعه، وهذه القوة محمودة لأنه استعملها في نصر دين التوحيد"[1].

ذهب ابن عاشور رحمه الله في تفسير لفظة "الأيد" بما وُضعت له في لغة العرب حيث لم يخرج الإمام في شرحها عن كلام اللغويين وهي: القوة والشدة و التأييد والتقوية.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس:" أيد الهمزة والياء والدال أصلٌ واحد، يدلّ على القوة والحِفْظ، يقال أيّدَه الله أي قوّاه الله، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ٤٧﴾ [الذاريات:47] فهذا معنى القوّة، وأمّا الحفظ فالإياد كلُّ حاجزٍ الشيءَ يحفظُه[2].

قال الجوهري: " آد" الرجل يئيد أيدا: اشتد وقوى، والايد والآد: القوة، تقول منه أيدته على فعلته فهو مؤيد، وتقول من الايد: أيدته تأييدا أي: قويته، وتأيد الشيء تقوى، ورجل أيد أي قوي. والاياد تراب يجعل حول الحوض أو الخباء يقوى به أو يمنع ماء المطر[3]، قال **ذو الرمة:**

دفعناه عن بيضحسان بأجرع * حوى حولها من تربه بإياد**[4]

أقوال أهل الغريب:

قال أبو عبيدة:"ذَا الأيْدِ"ذا القوة وبعض العرب تقول **آد.**

قال ابن الأثير:"أيد" النصر والقوة، وفي حديث حسان بن ثابت: «**إنّ رُوح القُدُس لا يزالُ يُؤيّدك**»[1] أي: يُقَوّيك ويَنْصرك، والأيْدُ القُوّة، ورجل أيِّد "بالتشديد" أي قوِيّ[2].

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 227/23.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 163/1.

[3] - الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 2 /443.

[4] – غيلان بن عقبة بن مسعود، المعروف بذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج، (ط:1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ/1990م)، ص70.

قال الخضيري: "ذا الأيد": صاحب القوة على الطاعة وفي الحرب"[3].

أقوال أهل التفسير:

قال مقاتل:" ذا الأيد" يعني القوة في العبادة[4].

قال البيضاوي: "ذا الأيد" ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد و آد وأيّاد بمعنى "إنّه أوّاب" رجّاع إلى مرضاة الله تعالى وهو تعليل لـ " الأيد " ودليل على أن المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل[5].

قال أبي السعود: ذَا الايد"أي ذَا الْقُوَّة يقال فلانٌ أيدٌ وذُو أيدٍ وآدٌ ، وإيادُ كلِّ شيءٍ ما يُتقوَّى بهِ"[6].

الدراسة والتعليق:

مما سبق يتبين أن المعاني التي ذكرها ابن عاشور في معنى لفظة "الأيد" أصيلة من حيث إطلاقها في اللغة، فلفظة "الأيد" هنا جاءت في ذكر سياق القوة والنصر والتأييد في الدين، وهذا المعنى الذي نصَّ عليه ابن عاشور والمفسرين وأصحاب اللغة والغريب.

ولاتشطط

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴿٢٢﴾ ﴾ [ص: 22].

قال ابن عاشور: "تشطط: مضارع أشط، يقال أشط عليه إذا جَار عليه وهو مشتق من الشطط وهو مجاوزة الحد والقدر المتعارف ومخاطبة الخصم داود بهذا خارجة مخرج الحرص على إظهار الحق وهو

---

[1] – أخرجه مسلم بن الحجاج ت 261هـ الجامع الصحيح، ت: حمد فؤاد عبد الباقي، ج 4(لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، باب فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه، ص 1935؛ وأحمد بن أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، السنن الكبرى، محمد عبد القادر عطا، ج10(ط: 3 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424 هـ /2003 م)، باب شهادة الشعراء، ص403.

[2] – ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، مرجع سابق،84/1.

[3] – محمد بن عبد العزيز الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، مرجع سابق، ص 243.

[4] – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق ، 115/3.

[5] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 39.

[6] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق،5 /468.

في معنى الذكرى بالواجب فلذلك لا يعدّ مثلها جفاء للحاكم والقاضِي وهو من قبيل: "اتَّق الله في أمري" وصدوره قبل الحكم أقرب إلى معنى التذكير وأبعد عن الجفاء، فإن وقع بعد الحكم كان أقرب إلى الجفاء كالذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم في قسمة قسمها: **اعْدِل، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «ويلك فمن يعدل إن لم أعدل[1] »[2].**

اكتفى الإمام ابن عاشور بتفسيره للمفردة القرآنية **"شططا"** وبشرحها وبيانها حسب سياقها في الآية بقوله هو: مجاوزة الحد والقدر المتعارف عليه. أما أهل اللغة فقد توسعوا في إطلاقا تهم المتنوعة للمفردة والتي أغلبها تتفق مع ما قاله الإمام وأصحاب الغريب والمفسرين في شرحها ومعناها.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن سيدة في المحكم: "شط: شطوطا وشططا بعد يقال شطت الدار وفي الأمر أمعن وجاوز الحد، ويقال شط في المساومة وشط عليه في حكمه شططا جار وأشط في السوم وفي الطلب أمعن وفي حكمه جار "وشطط"بالغ في الشطط اشتط بعد وفي حكمه جار."[3]

قال الجوهري: "شطط": شَطَّتِ الدار تشُطُّ بضم الشين وكسرها شَطًّا و شُطوطا بعُدت و أشَطَّ في القضية أي جار، والشَّطُّ جانب النهر و الشَطَطُ بفتحتين مجاوزة القدر في كل شيء وفي الحديث[4]:

« **لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط**» أي: لا نقصان ولا زيادة[5]، والشَّطط مُجاوزةَ القَدْر والحدّ[6].

---

[1] - سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني ت 360هـ، المعجم الكبير، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ج2(ط: 2 ؛ القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ/1994م)، ص 185.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 234/23.

[3] – إبراهيم مصطفى وزملائه، المعجم الوسيط، مرجع سابق، 483/1.

[4] – أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار، ت:كمال يوسف الحوت، ج3(ط: 1 ؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ)، في باب الرجل يتزوج المرأة فيموت عنها، ولم يفرض لها، ص 556.

[5] – زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ محمد، (ط:5 ؛ بيروت: المكتبة العصرية،1420هـ/ 1999م)، ص354. ص354.

6– أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، ت: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار (ط.1؛ (ط.1؛ حلب: مكتبة أسامة بن زيد، 1979م)، ص 443.

أقوال أهل الغريب:

قال الحربي[1]: وَلَا تُشطط: مِنْ أَشْطَطت لَا تَجُرْ، يقول بعض العرب: شَطَطت عَليَّ فِي السَّوم، وأكثر كلام العرب أَشْطَطْتَ ولو قرأ قارئ: وَلَا تَشطط كأنه إلى معنى التباعد، والْعرب تقول: شطّت الدَّار أَي: تباعد تشطُ وَتَشطُّ[2].

قال ابن قتيبة: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ﴾: أي لا تجُرْ علينا، يقال أشططتُ؛ إذا جُرتُ شطت الدار: إذا بعدتْ؛ فهي تشطُ وتَشطُ[3].

قال السجستاني: "شطط: الشطط الإفراط في البعد، يقال شطت الدار وأشط ويقال في المكان. وعبَّر بالشطط عن الجور قال تعالى: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ١٤﴾[الكهف:14] أي: قولا بعيدا عن الحق، وشط النهر حيث يبعد عن الماء من حافته[4]، **ولا تشطط**: وهو نهي عن الباطل بإلزام الحق والشط البعد، وشط وأشط لغتان أرادوا لا تجُرْ فالجُور البعد عن الحق.[5]

أقوال أهل التفسير:

وقال مقاتل: "ولا تشطط": يعني ولا تجُر في القضاء[6].

قال الطبري: وَلا تُشْطِطْ: يقول: ولا تجُر، ولا تسرف في حكمك، بالميل منك مع أحدنا على صاحبه، وفيه لغتان: أشَطَّ وشَطَّ، ومن الإشطاط قول الأحوص:

ألا يا لقَوْمٍ قدْ أشَطَّتْ عَوَاذِلِي * وَيَزْعُمْنَ أنْ أوْدَى بحَقِّي باطِلِي**[7]

---

[1] – هو أبو إسحاق إبراهيم ابن إسحاق الحربي، البغدادي، كان إماما بصيرا بالأحكام، عارفا بالفقه، حافظا للحديث، من شيوخه الفضل ابن دكين، ومن آثاره غريب الحديث، مولده سنة198هـ، ووفاته 285هـ، (تاريخ بغداد، 38,27/6).

[2] – إبراهيم بن إسحاق الحربي، غريب الحديث، ت: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، ج 3(ط:1؛ جامعة أم القرى، مكة المكرمة 1405هـ)، ص 1157.

3– ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 378.

[4] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 260.

[5] – نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق : الشيخ زكريا عميران، ج5 (ط.1؛ بيروت: دار الكتب العلمية .لبنان 1416 هـ/ 1996 م)، ص 590.

[6] – مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 116/3.

[7] – عبد الله بن أبي الأقْلح، شعر الأحْوص الأنْصاري، ت: عادل سليمان جمال، (ط:2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 141هـ/1990م) ص 224.

أما في البعد فأكثر كلامهم: شطَّتْ الدار فهي تَشِطّ.[1]

قال الواحدي: ﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ﴾ ولا تَجُرْ.[2]

قال ابن عطية: وقوله:﴿ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ﴾"إغلاظ على الحاكم واستدعاء بعدله

وليس هذا بارتياب منه ومنه قول الرجل للنبي عليه السلام فاحكم بيننا بكتاب الله".[3]

و**قال السيوطي:**"فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط" يقول: لا تخف[4].

الدراسة والتعليق:

يلاحظ من تفسير الإمام ابن عاشور للفظة **"شطط"** تغلب الجانب اللغوي في شرحه وتفسيره للمفردة وهذا بارزٌ في جُل تفسيره، كذلك ومما يُلفت النظر والانتباه هنا في تفسيره استنباط ابن عاشور أحكامًا تخُصُّ القاضي والحاكم في تعامله مع الخصم، وهذا من سمات تفسير ابن عاشور والجامع للكثير من الأحكام والإصلاحات و....

الصافنات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ﴾ [ص:21].

قال ابن عاشور: "والصافنات وصف لموصوف محذوف استغنى عن ذكره لدلالة الصفة عليه لأن الصافن لا يكون إلا من الخيل والأفراس وهو الذي يقف على ثلاث قوائم وطرف حافر القائمة الرابعة لا يمكّن القائمة الرابعة من الأرض، وتلك من علامات خفته الدالة على كرم أصل الفرس وحسن خلاله، يقال : صفن الفرس صُفوناً"[5].

---

[1] – ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، مرجع سابق، 176/26.

[2] – محمد بن علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي (ط:1 ؛ دمشق، : دار القلم، 1415هـ) ص921.

[3] – أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام محمد، ج4(ط:1 ؛ بيروت: دار دار الكتب العلمية ، 1422هـ)، ص 596.

[4] – عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، ج7 (لا.ط ؛ بيروت: دار الفكر، 1993م)، ص 159.

[5] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 255/23.

يصف ابن عاشور الصافن والذي لا يكون إلا من الخيل والأفراس الذي يقف على ثلاث قوائم وطرف حافر القائمة الرابعة متحججا على قوله بالبيت الشعري والذي يُعزز به شرحه وبيانه.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "صفن الصاد والفاء والنون أصلانِ صحيحانِ، أحدهما جنسٌ من القيامِ، والآخر وِعاءٌ من الأوعية، فالأوّل: الصُّفون: وهو أن يقومَ الفرسُ على ثلاثِ قوائمَ ويرفعَ الرَّابعة، إلاَّ أنَّه ينالُ بطرَف سُنْبُكِها الأرض، والصَّافن: الذي يصفُّ قدمَيه ومنه تَصَافَنَ القومُ الماء إذا اقتسموه[1].

قال ابن منظور: ويسمى الأكحل من البعير الصافن، والصافن هي العروق التي تفصد وهي في الرجل صافن، وصفن الطائر الحشيش والورق يصفنه صفنا وصفنه: نضده لفراخه، والصفن: ما نضده من ذلك، وصفنت الدابة تصفن صفونا: قامت على ثلاث وثنت سنبك يدها الرابع.[2]

أقوال أهل الغريب:

قال أبوعبيدة: "﴿إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١﴾ من الخيل، والصافن الذي يجمع بين يديه ويثني طرف سنبك إحدى رجليه والسنبك مقدم الحافر، وقال بعض العرب: بل الصافن الذي يجمع يديه والذي يرفع طرف سنبك رجله فهو مخيم."[3]

قال ابن قتيبة: ﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١﴾ يقال هي القائمة على ثلاث قوائم وقد أقامت اليد الأخرى على على طرف الحافر من يد كان أو رجل والصافن عندالعرب: الواقف من الخيل وغيرها"[4].

جاء في ياقوتة الصراط:﴿ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ٣١﴾ أي: الخيل التي تقف وتُثْني سُنبُكَ إحدىَ الرجلينْ وهي أجود الخيل."[5]

أقوال أهل التفسير:

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 291/3.

[2] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 248/13 .

[3] – أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، ص 109/1.

[4] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 379.

[5] – أبي عمر محمد البغدادي، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 438.

قال البغوي: "وَالصافنات هي الخيل القائمة على ثلاث قوائم وأقامت واحدةً على طرف الحافر من يد أو رجل، ويقال: صفن الفرس يصفن صُفُونًا إذا قام على ثلاث قوائم وقلب أحد حوافره.

وقيل: الصافن في اللغة القائم. [1]

قال مجاهد: "وهي التي تقف على ثلاث وطرف حافر الرابعة، والجياد: السراع وكذا قال غير واحد من السلف."[2]

قال السعدي: "الصافنات أي التي من وصفها الصفون، وهو رفع إحدى قوائمها عند الوقوف، وكان لها منظر رائق وجمال معجب، خصوصا للمحتاج إليها كالملوك، فما زالت تعرض عليه حتى غابت الشمس في الحجاب فألهته عن صلاة المساء وذكره"[3].

الدراسة والتعليق:

تناسب قول اللغويين والمفسرين وأصحاب الغريب مع قول ابن عاشور في تفسير اللفظة الغريبة **"الصافنات"** مع توسع للغويين في الشرح والبيان لهاته المفردة.

طفق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾﴾ [ص:33].

قال ابن عاشور: "فطَفِقَ: وطفق من أفعال الشروع ، أي فشرع وقد تردد المفسرون في المعنى الذي عنى بقوله:﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾ فعن ابن عباس والزهري وابن كيسان وقطرب: طفق يمسح أعراف الخيل وسوقها بيده حُبًّا لها، وهذا هو الجاري على المناسب لمقام نبئ والأوفق بحقيقة المسح."[4]

---

[1] – محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، 67/4.

[2] – إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت:سامي بن محمد سلامة، ج7(ط:2؛ لا.م: دارطيبة للنشر والتوزيع 1420هـ/1999م)، ص64.

[3] – عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت:عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000 م)، ص 712.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 257/23.

يفسر ابن عاشور هنا معنى المفردة "**طفق**" ويشير إلى حقيقة الطفق و المسح الجاري و المناسب لمقام النبي هنا، ومبينًا تردد المفسرين الخوض في معنى قوله تعالى: "فطفق مسحًا" خوفا من عدم التوفيق إلى حقيقة معنى المسح المقصود به في الآية.

أقوال أهل اللغة:

قال الزجاج: "طَفِقًا أخَذَا في الفِعْل، والأكثر طَفق يَطْفق. وقد رويت طفقق يطفق، بكسر الفاءِ[1].

قال ابد دريد: طفق يفعل كذا وكذا، كما قالوا: ما زال يفعل كذا وكذا، ولا يقال: ما طَفِقَ يفعل كذا وكذا، بل لا يقولونه إلا إيجابًا."[2]

قال ابن سيده في المحكم: "طفق طفقاً : لزم، وطفق يفعل كذا جعل وأخذ، وفي التنزيل:﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف:22].[3]

أقوال أهل الغريب :

قال الأخفش:﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا ﴿٣٣﴾ ﴾ أيْ: يَمْسَحُ مَسْحاً[4].

قال النحاس: وقوله تعالى:"﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[ص:33] قال الحسن: فقطع أسوقها وأعناقها فأبدله الله جل وعزَّ مكانها خيرا منها، و قيل: معنى "فطفق مسحا "اقبل يمسحها بيده من غير قتل، كما روى عن ابن عباس قال: جعل يمسح أعراف الخيل وعراقيبها حُبًا لها"[5].

قال الراغب: "طفق": يقال طفق يفعل كذا كقولك أخذ يفعل كذا ويستعمل في الإيجاب دون النفي لا يقال ما طفق، قال تعالى:﴿فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾[1].

---

[1] – الزّجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 327/2.

[2] – أبو بكر محمد بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، ج2 (ط:1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1987م) ص15.

[3] – ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، 288/6.

[4] – أبو الحسن البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط، معاني القرآن، ت: الدكتورة هدى محمود قراعة، ج3 (ط:1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1411 هـ/ 1990 م)، ص40.

[5] – أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن، ت: محمد علي الصابوني، ج6 (ط:1؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409 هـ)، 112.

أقوال أهل التفسير:

قال السعدي: "أي جعل يعقرها بسيفه، في سوقها وأعناقها."[2]

قال البيضاوي: "فطفق مسحا " فأخذ بمسح السيف مسحا."[3]

قال أبو السعود: "فطفق مسحا فصيحة مفصحة عن جملة قد حذفت ثقة بدلالة الحال عليها وإيذانا بغاية سرعة الامتثال بالأمر أي فَرَدُّوهَا عليه فأخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والأعناق، أي بسوقها وأعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته أي ضرب عنفه، وقيل جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حبا لها وإعجابا بها وليس بذاك"[4].

الدراسة والتعليق:

مما سبق يتبين أن أقوال أهل الغريب، والمفسرين قد أجمعت على أن لفظة "**طفق**" هاهنا يُقصد بها الشروع والأخْذُ والجَعْلُ، ولكن تعددت آرائهم في توجيه هذا الشروع بين مسح أعراف الخيل وسوقها بيده حُبًّا لها كقول ابن عاشور، وبين من قال جعل يعقرها بسيفه في سوقها وأعناقها مخافة أن تُلهيه عن الذكر والصلاة كما وردت بذلك القصة.

رُخاء

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾﴾[ص:36].

قال ابن عاشور: "والرُّخاء: اللينة التي لا زعزعة في هبوبها، وانتصب رُخَاءً على الحال من ضمير تَجْرِي أي تجري بأمره لينة مساعدة لسير السفن وهذا من التسخير لأن شأن الريح أن تتقلب كيفياتُ هبوبِها، وأكثر ما تهب أن تهب شديدة عاصفة، وقد قال تعالى في سورة الأنبياء:﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً ﴿٨١﴾﴾[الأنبياء:81] ومعناه: سخرنا لسليمان الريح التي شأنها العصوف، فمعنى فسخَّرْنَا له

---

[1] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 305.

[2] – عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، ص 712.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 46.

[4] – أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، 7/ 226.

جعلناها له رخاء فانتصب عاصفة في آية سورة الأنبياء على الحال من الريح وهي حال منتقلة ولما أعقبه بقوله: "تجري بأمره" علم أن عصفها يصير إلى لَيْن بأمر سليمان، أي دعائه أو بعزمه أو برغبته لأنه لا تصلح له أن تكون عاصفة بحال من الأحوال فهذا وجه دفع التنافي بين الحالين في الآيتين."[1]

توافق قول ابن عاشور مع أقوال اللغويين والمفسرين وأصحاب الغريب في تفسير اللفظة الغريبة **"رُخاء"** بقولهم جميعًا: هي الريح اللينة التي لا زعزعة في هبوبها.

أقوال أهل اللغة:

قال الأزهري[2]:"الرخاءُ من الريِّاح اللعينة السريعة التي لا تزعزع شيئا، قال الله جل وعز في كتابه: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾: يعني الرياح، إنها تهب لينة بأمره"[3].

قال ابن منظور: وأرض رخاء: منتفخة تكسر تحت الوطء، والجمع رخاخي، وأرض رخاء رخوة لينة واسعة، وقيل: هي الرخوة، ورخاخ الثرى ما لان منه أي أنه لم يصبها من الرخاخ شيء.

ورخاخ العيش: خفضه ورغده وسعته ويوصف به فيقال: عيش رخاخ أي واسع ناعم.[4]

أقوال أهل الغريب:

قال الفراء: "والرُخاء: الريح الليِّنة التي لا تعصف، وقوله "حَيْثُ أَصَابَ": حيث أراد"[5].

قال أبو عبيدة: "رخَاءً أي رخوة لينة وهي من الرخاوة."[6]

قال السجستاني: "رخاء حيث أصاب: أي رخوة لينة"[7]، **قال الصنعاني**: أي رَخوة طيبة.[8]

أقوال أهل التفسير:

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 265/23.

[2] – أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري أخذ العلم عن المنذري وأخذ عنه أبو عبيد الهروي، صنف كتابه المشهور في اللغة "تهذيب اللغة توفي سنة 370هـ، (نزهة الأنباء، الأنباري)، ص 238-237.

[3] محمد بن الأزهري ، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، ج4 (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص17.

[4] – ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، 18/3.

[5] – يحي الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، 2/ 405.

[6] – أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، 109/1.

[7] – السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، 245/1.

[8] – محمد بن اسماعيل الصنعاني، تفسير غريب القرآن، ت: محمد صبحي حلاق، (لا.ط ؛ دمشق: دار ابن كثير، د.ت). ص175.

قال مقاتل: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ "فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب أي مطيعة لسليمان حيث المراد أن تتوجه توجهت له"[1].

قال البغوي: ﴿رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ٣٦﴾ "لَيِّنَةً لَيْسَتْ بِعَاصِفَةٍ، "حَيْثُ أَرَادَ" تَقُولُ الْعَرَبُ: أَصَابَ الصَّوَابَ فَأَخْطَأَ الْجَوَابَ، تُرِيدُ أَرَادَ الصَّوَابَ"[2].

قال البيضاوي: "تجري بأمره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع أو لا تخالف إرادته كالمأمور المنقاد."[3]

الدراسة والتعليق: نلاحظ أنّ ابن عاشور قد اختار في تفسير لفظة" رُخاء في شرحه للمفردة القرآنية في سورة"ص" "بلفظة "عاصفة" في سورة الأنبياء، وهذا من قبيل تفسير القرآن بالقرآن، غير أنه حاول دفع ظاهر التعارض والتناقض الذي بين كلمة رُخاء وعاصفة.

الأصفاد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨﴾ [ص: 38].

قال ابن عاشور: "والأصفاد: جمع صَفَد بفتحتين وهو القيد، يقال: صفده، إذا قيّده وهذا صنف ممن عبر عنهم بالشياطين شديد الشكيمة يخشى تفلته ويرام أن يستمر يعمل أعمالاً لا يجيدها غيرُه فيصفد في القيود ليعمل تحت حراسة الحراس وقد كان أهل الرأي من الملوك يَجعلون أصحاب الخصائص في الصناعات محبوسين حيث لا يتصلون بأحد لكيلا يستهويهم جواسيس ملوك آخرين يستصنعونهم ليتخصص أهل تلك المملكة بخصائص تلك الصناعات فلا تشاركها فيها مملكة أخرى وبخاصة في صنع آلات الحرب من سيوف ونبال وقِسِيّ ودرق ومَجَانَ وخُوذ وبيضات ودروع"[4].

فسر ابن عاشور لفظة "الأصفاد" هنا بمعنى القيد.

أقوال أهل اللغة:

[1] – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 647/3.

[2] – البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، 95/7.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 47.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 266/23.

قال الجوهري: "صفده يصفده صفدا، أي شده وأوثقه، وكذلك التصفيد، والصفد بالتحريك العطاء، والصفد أيضا: الوثاق، وأصفدته إصفادا أي أعطيته مالا ووهبت له عبد، والصفاد: ما يوثق به الاسير من قد وقيد وغل، والاصفاد: القيود"[1].

قال ابن فارس: "(صفد) الصاد والفاء والدال أصلان صحيحان أحدُهما عَطاءٌ، والآخَر شَدٌّ بشيء، فالأوَّل الصَّفَد؛ يقال أَصفدتُهُ، إذا أعطيتَه، وأمَّا الصَّفْد فالغُلّ، والأصفاد: الأقْياد"[2].

قال الزمخشري: "رأيته يرسف في الصفد والصفاد، وقرنوا في الأصفاد، وصفده وصفّده: أوثقه بالحديد، وصفده وأصفده: أعطاه، وتقول: إن أفدتني حرفاً فقد أصفدتني ألفاً، وتقول: الصفد أي العطاء قيد"[3].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن سلام: في حديث[4] النبي صلى الله عليه وسلم: «**إذا دخل شهرُ رمضانَ صُفِّدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار**» صفدت: يعني شدت بالأغلال وأوثقت، يقال صفدت الرجل فهو مصفود وصفدته فهو مصفد، فأما أصفدته بالألف إصفادا فهو أن تعطيه وتصله والاسم من العطية ومن الوثاق جميعا الصفد، قال النابغة الذبياني في الصفد يريد العطية:

هذا الثناء فإن تسمع به حسنا*فلم اعرض أبيت اللعن بالصفد**[5].[6]

قال الزمخشري: "والصِّفَاد: القَيْد، ومنه قيل للعطية صَفَد لأنها قَيْد للمنَعم عليه"[1].

---

[1] – الجوهري، الصحاح، مرجع سابق الصحاح تاج اللغة 498/2.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 294/3.

[3] – أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة،ت:محمد باسل عيون السود، ج1(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ /1998م)،ص262.

[4] – أخرجه أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ج3 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة 1421 هـ/ 2001 م)، كتاب الصيام قبل شهر رمضان، ص 93.

[5] – زياد بن معاوية بن ضباب، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق حنا نصر الحتي، (ط :1 ؛ دار الكتاب العربي، بيروت 1411هـ/1991م)، ص59.

[6] - أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، غريب الحديث، ت: محمد عبد المعيد خان، ج1(ط: 1 ؛ حيدر آباد:مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ/ 1964م)، ص323.

أقوال أهل التفسير:

قال ابن كثير: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨﴾"أي: موثقون في الأغلال والأكبال ممن قد تَمَرّد وعصى وامتنع من العمل وأبَى أو قد أساء في صنيعه واعتدى"[2].

قال البغوي: ﴿وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ٣٨﴾ مشدودين في القيود، أي: وسخرنا له مقرنين

يعني: مردة الشَّيَاطين سُخروا لَه حتَّى قرَّنهم فِي الأصْفاد"[3].

الدراسة والتعليق:

وقد أجمع أهل التأويل وأصحاب اللغة والمعاني على أن معنى " الأصفاد " القيود والأغلال، وهو الرأي الذي قال به ابن عاشور، بَيْد أنه اختلف عنهم في الشرح والتحليل محاولا إسقاط معنى اللفظة عن العُرف السائد عن الساسة والملوك ليُعطي لهذه الكلمة القرآنية أبعادًا لم يذكرها غيره من أهل الاختصاص قبله.

امنن

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ٣٩﴾ [ص:39].

قال ابن عاشور: "وامنن أمر مستعمل في الإذن والإباحة، وهو مشتق من المنّ المكنّى به عن الإنعام أي فأَنْعِمْ على مَن شئت بالإطلاق، أو أمسك في الخدمة من شئت، فالمنّ: كناية عن الإطلاق بلازم اللام كقوله تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً ٤﴾[محمد: 4](وجملتا) فامنن أو أمْسِك معترضتان بين قوله: "عَطَاؤُنَا، وقوله: "بِغَيرِ حسَابٍ"، وهو تفريع مقدّم من تأخير والتقديم لتعجيل المسرة بالنعمة ونظيره قوله تعالى: ﴿هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧﴾ [ص:57]، وقول **عنترة:**

ولقد نزلت فلا تظنّي غيرَه ***مني بمنزلة المُحَبب المكْـرَم[4]

---

[1] – أبو القاسم محمود أحمد، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ت:علي محمد البجاوي –محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2 (ط:2؛ لبنان: دار المعرفة، د.ت)، ص302.

[2] – اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير ابن كثير، مرجع سابق، 73/7.

[3] – البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، 95/7.

[4] – عنترة بن شداد، ديوان عنترة، مرجع سابق، ص 80.

والمعنى: أُمنن أو أمسك لا مؤاخذة عليك فيمن مَنَنْتَ عليه بالإطلاق إن كان مفسداً ، ولا فيمن أمسكته في الخدمة إن كان صالحاً[1].

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: الميم والنون أصلان، أحدهما يدلُّ على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير.

الأوّل:المنّ:القطع، ومنه يقال مَنَنْتُ الحبلَ: قطعته، قال تعالى:﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾[التين:6] والمَنُون: المنيّة لأنها تنقص العدد وتقطع المدَد، **والأصل الآخر**: **المَنُّ**: تقول: مَنّ يمنّ منّاً إذا صنع صُنعاً جميلاً، ومن الباب المنّة، وهي القُوَّة التي بها قِوام الإنسان[2].

قال ابن سيده في المحكم: مَنَّهُ يَمُنُّهُ مَنّا قطعه، وحَبْلٌ مَنينٌ مقطوع، والمنُّ الإعياء والفَتْرة، ومَنَّ الناقةَ يمنُّها مَنّا ومَنَّنَها ومَنَّنَ بها هَزَلَها من السفر، والمِنَّةُ القوة وخص به قوة القلب، والمِنِينُ القَوِيُّ، والمَنِينُ الضعيف، والمَنُونُ الموت لأنه يُمُنُّ كلَّ شيء يضعفه وينقصه ويقطعه، وقيل المنون الدهر، ومَنَّ عليه يمُنُّ مَنّا أحسن وأنعم، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾ [القلم:3] جاء في التفسير غير محسُوبٍ، وقيل غير مقطوع، والمنُّ طَلٌّ ينزل من السماء وقيل هو شِبْهُ العسل كان ينزل على بني إسرائيل.[3]

أقوال أهل الغريب:

قال الفراء: وقوله ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٩﴾ يقول فمُنَّ به أى أعط، أو أمسك ذاكَ إليك، وفى قراة عبدالله (هذا فامنن أو أمسك عطاؤنا بغير حساب) مقدّم ومؤخّر[4].

قال ابن قتيبة:" ﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ۝٣٩﴾ " أي: فأعط أو أمسك[5].

وقيل:"فامنن": "فأعط من شئت"[6].

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 267/23.

2 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 276/5 .

[3] – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، 468/10 .

[4] – يحي الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، 104/4.

[5] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 380.

[6] – محمد عبد العزيز الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، مرجع سابق، ص 245.

أقوال أهل التفسير:

قَالَ مُقَاتِلٌ: "هذا عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين، فحل عنه أو أمسك، يعني وأحبس في العمل والوثاق من شئت منهم بغير حساب، يعني بلا تبعة عليك في الآخرة ، فيمن تمن عليه فترسله، وفيمن نحبسه في العمل"[1].

قال البغوي: الْمَنُّ: هُوَ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَثْنِيهِ، مَعْنَاهُ: أَعْطِ مَنْ شِئْتَ وَأَمْسِكْ عَمَّنْ شِئْتَ بِغَيْرِ حِسَابٍ لَا حَرَجَ عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَيْتَ وَفِيمَا أَمْسَكْتَ"[2].

الـدراسة والتعليق:

يُلاحظ أن ابن عاشور في طرقه لشرح الغريب الاستشهاد على المعنى المقصود بآيات قرآنية أخرى وفي هذا الموضع ذكر آيات مرتبطة بالآية المدروسة من جهة أنها تمثل نفس المعنى، كذلك استشهاده بالشعر في إيضاح المعنى أكثر وبيان معنى اللفظة في سياق الآية، فنرى ابن عاشور هنا قد جمع بين العديد من طرق التفسير في شرح هذه اللفظة وهذا من صنيعه في تفسيره الحافل بالإبداعات الفنية واللغوية المتنوعة.

قاصرات الطرف

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾ [ص: 52].

قال ابن عاشور: "وعندهم قاصِراتُ الطَّرْفِ" أي: نساء قاصرات النظر، الطرف: النظر بالعَين وقصر الطرف توجيهه إلى منظور غير متعدد فيجوز أن يكون المعنى: أنهن قاصرات أطرافَهن على أزواجهن، فالأطراف المقصورة أطرافهن، وإسناد قاصرات إلى ضميرهن إسناد حقيقي، أيْ لا يُوجّهْن أنظارهن إلى غيرهم، وذلك كناية عن قصر محبتهن على أزواجهن، ويجوز أن يكون المعنى: أنهن يقصرن أطرافَ أزواجهن عليهن فلا تتوجه أنظار أزواجهن إلى غيرهن اكتفاء منهم بحسنهن وذلك كناية عن تمام حسنهن في أنظار أزواجهن بحيث لا يتعلق استحسانهم بغيرهن فالأطراف المقصورة أطراف أزواجهن"[3].

---

[1] – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 120/3.

[2] – البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، 96/7.

[3] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 283/23.

جاء في معنى"قاصرات الطرف" قولان: عند ابن عاشور الأول: أنهن قاصرات أطرافَهن على أزواجهن، والثاني: أنهن يقصرن أطرافَ أزواجهن عليهن.

أقوال أهل اللغة:

قال الزجاج: أي عندهم حُورٌ قد قصرن طرفَهن أي عُيونَهُن عَلَى أَزْوَاجِهِن[1].

قال ابن فارس: "قصر" القاف والصاد والراء أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على ألا يبلُغَ الشّيءُ مدَاه ونهايتَه، والآخر على الحَبْس، والأصلان متقاربان، **فالأوّل** القِصَر: خلافُ الطُّول، يقول: هو قصيرٌ بيِّن القِصَر، والقَصْر: قَصْر الصّلاة وهو ألاَّ يُتِمّ لأجل السّفَر، قال تعالى:﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴿١٠١﴾﴾ [النساء:101] **والأصل الآخر** وقد قلنا إنهما متقاربان.

القَصْر: الحبس، يقال قَصَرْتُه إذا حبستَه وهو مقصور أي محبوس، وامرأةٌ قاصِرَة الطَّرف: لا تمدُّه إلى غيرِ بَعلِها، كأنَّها تحبِس طرْفَها حَبْساً، قال تعالى:﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴿٥٦﴾﴾ [الرحمن: 56]"[2].

أقوال أهل الغريب:

قال السجستاني: "قاصرات الطرف": قصرن أبصارهن على أزواجهن، أي حبسن أبصارهن عليهم ولم يطمحن إلى غيرهم"[3].

قال غلام ثعلب: "قاصرات الطرف":أي غاضات الطرف إلا عن أزواجهن"[4].

قال الزمخشري: "قصرته: حبسته...وقصرت نفسي على هذا الأمر إذا لم تطمح إلى غيره، وقصرت طرفي لم أرفعه إلى ما لا ينبغي، وهنّ قاصرات الطرف: قصرنه على أزواجهن"[5].

أقوال المفسرين:

قال مقاتل: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴿٥٢﴾﴾ [ص: 52] "النظر عن الرجال لا ينظرن إلى غير أزواجهن لأنهن عاشقات لأزواجهن"[1].

---

[1] – الزَّجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، 304/4.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 97/5.

[3] – السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، 178/1.

[4] – محمد بن عبد الواحد، ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 441.

[5] – الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، 380/1.

قال ابن كثير: "وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ" أي: عن غير أزواجهن فلا يلتفتن إلى غير بعولتهن"[2].

قال الألوسي: "وَعِندَهُمْ قاصرات الطرف " أي على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم أو قاصرات طرف أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن لشدة حُسنهن"[3].

الدراسة والتعليق:

تعددت الأقوال في شرح لفظة "قاصرات الطرف" بين أصحاب اللغة والغريب وأهل التفسير وتنوعت آرائهم فيها، ونرى أنَّ ابن عاشور في شرح هذه الآية قد حرص على تطبيق قاعدته في التفسير: وهو الجمع بين معنيين للآية التي لا تعارض بينهما وكلها مُرادة ويحتمله اللفظ إذن وجب الأخذ بينهما جميعًا، فهذه القاعدة التي حرص الإمام على تطبيقها وتأصيلها وجعلها قانونا يسري عليه في التحرير والتنوير، وقد طبقها في هذا الموضع من تفسيره للألفاظ.

أتـــراب

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ۝٥٢﴾ [ص: 52].

قال ابن عاشور: "**وأتراب**: جمع تِرْب بكسر التاء وسكون الراء، وهو اسم لمن كان عمره مساوياً عُمرَ من يُضاف إليه، تقول: هو تِرب فلان، وهي ترب فلانة، ولا تلحق لفظَ ترب علامةُ تأنيث. والمراد: أنهن أتراب بعضُهن لبعض، وأنهن أتراب لأزواجهن لأن التحابَّ بين الأقران أمكن، والظاهر أن "أتْرَابٌ" وصف قائم بجميع نساء الجنة من مخلوقاتِ الجنةِ ومن النساء اللاتي كنّ أزواجاً في الدنيا لأصحاب الجنة، فلا يكون بعضهن أحسن شباباً من بعض فلا يلحق بعضَ أهل الجنة غَضٌّ إذا كانت نساء غيره أجدّ شباباً، ولئلا تتفاوت نساء الواحد من المتقين في شرخ الشباب فيكون النعيم بالأقل شباباً دون النعيم بالأجدّ منهن"[4].

---

[1] – مقاتل ابن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 122/3.

[2] – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 78/7.

[3] – شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،ت: علي عبد الباري عطية، ج17 (ط:1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، ص368.

[4] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 283/23.

أبدع الإمام ابن عاشور في الشرح والتحليل للفظة **"أتراب"**، مُبرزًا لمعناها ومبيِّنًا المراد بها، والظاهر لكمال وصفها.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "ترب": التاء والراء والباء أصلان **أحدهما**: التّراب وما يشتقّ منه، والآخر تساوي الشّيئين، فالأول التُّراب وهو التَّيْرَبُ والتَّوْرَاب، ويقال تَرِبَ الرجل إذا افتقَرَ كأنّه لصِق بالتُّراب والتَّرباء الأرضُ نفسها، ويقال ريحٌ تَرِبَةٌ إذا جاءَت بالتُّراب.

وأمّا الآخر: فالتِّرب الخِدْن، والجمع أترابٌ، ومنه التَّرِيب وهو الصَّدر عند تساوي رؤوس العظام"[1].

قال ابن سيدة في المحكم: والترب: اللدة والسن، وقيل: ترب الرجل الذى ولد معه وأكثر ما يكون ذلك في المؤنث، ويقال: هي تربها، والجمع أتراب، وتاربتها: صارت تربها[2].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة: "أتراب": أسنان واحدة[3].

قال السجستاني: "أتراب": أقران، أي: أسنان واحدها ترب[4].

جاء في السراج:"أتراب" متساويات السن[5].

أقوال أهل التفسير:

قال مقاتل:" أتراب " يعني مستويات على ميلاد واحد بنات ثلاثة وثلاثين سنة"[6].

قال البيظاوي:" أتراب: لذات لهم فإن التحاب بين الأقران أثبت أو بعضهم لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فإنه يمسهن في وقت واحد"[7].

قال السعدي: " أَتْرَابٌ " أي: على سن واحد، أعدل سن الشباب وأحسنه وألذه"[1].

---

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 347/1.

[2] – ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، 480/9

[3] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق ، ص 381.

[4] – السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، ص 76/1.

[5] – محمد الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، مرجع سابق، ص 246.

[6] – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 122/3.

[7] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 51/1.

الدراسة والتعليق:

لقد انفرد ابن عاشور بما لم يذكره غيره من أهل الاختصاص من علماء اللغة والتفسير والغريب في بيان معنى أتراب، فتبين أنها وصف لجميع نساء الجنة وهذا الوصف مُراد لكمال النعيم فيها بخلاف الآخرين الذين الذين قصروه على أنهن أتراب أزواجهن أو هن قريبات في سن واحدة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾ [ص:57].

قال ابن عاشور: "والغساق: سائل يسيل في جهنم، يقال: غَسَق الجُرح إذا سال منه ماء أصفر وأحسب أن هذا الاسم بهذا الوزن أطلقه القرآن الكريم على سائل كريه يُسْقَوْنه كقوله تعالى: ﴿ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الكهف:29] وأحسب أنه لم تكن هذه الزنة من هذه المادة معروفة عند العرب، وبذلك يومئ كلام الراغب، وهذا سبب اختلاف المفسرين في المراد منه، والأظهر أنه صيغ له هذا الوزن ليكون اسماً لشيء يشبه ما يغسِقَ به الجرح، ولذلك سمّي بالمهل والصديد في آيات أخرى"[2].

يصرح ابن عاشور بأن الوزن الصرفي للفظة "غساق" لم تكن تعرفه العرب من قبل فهو من إطلاقات القرآن الكريم، وهذا سبب اختلاف المفسرين في المراد من هذه اللفظة الغريبة.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "غسق: الغين والسين والقاف أصلٌ صحيح يدل على ظُلْمة، فالغَسَق: الظلمة. والغاسِق: الليل، ويقال: غَسَقت عينُه: أظلمت، وأغْسَقَ المؤذِّن إذا أخَّر صلاةَ المغرب إلى غَسَق اللَّيل، وأمّا الغَسَّاق الذي جاء في القرآن فقال المفسِّرون: ما تقطَّرَ من جلود أهل النار"[3].

---

[1] – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، 715.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 286/23.

[3] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 425/4.

قال الزبيدي:"إذا شدّدتَ السّينَ فالمراد به ما يقْطُرُ من الصّديدِ ، وإذا خفّفْتَ فهو البارِدُ الشّديدُ البَرْدِ الذي يُحرِقُ من بَرْدِه كإحْراقِ الحَميم، وأغْسَقَ: إذا دخَل في الغَسَق أي في أوّلِ الظُّلْمة[1].

أقوال أهل الغريب:

قال يحي الفراء: وذكروا أنّ الغسّاق بارد يُحرق كإحراق الحميم، ويقال إنه ما يَغْسِق ويسيل من صَديدهم وجلودهم[2].

قال ابن قتيبة: الغساق: مايسيل من جلود أهل النار وهو الصديد.يقال: غسقت عينه؛ إذا سالت[3].

قال ابن الأثير: "غسق" قال صلى الله عليه وسلم: « **لو أنَّ دَلْواً من غَسَّاق يُهْرَاق في الدنيا لأنْتَن أهلَ الدُّنيا**»[4].

أقوال المفسرين:

قال الطبري: الغساق: الصديد الذي يجمع من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها فيسقونه، وهو ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغُسُوق[5].

قال أبي السعود: والغساق ما يغسق من صديد اهل النار، وقيل الغساق عذاب لا يعلمه الا الله[6].

قال السعدي: "وَغَسَّاقٌ " وهو أكره ما يكون من الشراب من قيح وصديد، مُرُ المذاق كريه الرائحة"[7].

---

[1] – محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين ج 26 (لا.ط ؛لا.م دار الهداية، د.ت)، ص 256.

[2] – يحي الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، 108/4.

[3] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 381.

[4] – أخرجه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله، المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا،ج 4(ط:1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ، 1411هـ/ 1990م)، كاب الأهوال، ص 644.

[5] – الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، 228/21.

6 – أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، مرجع سابق، 7 /232.

7 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن، مرجع سابق، 715.

الدراسة والتعليق :

انفرد ابن عاشور بجعل مادة الغَسَاق بهذا الوزن وهي من ابتكارات القرآن الكريم والتي لم تكن معروفة عند العرب من قبل، وهذا ما نفرد به الإمام وتميز به تفسيره "التحرير والتنوير" عن غيره من التفاسير.

سورة الزمر

يكور

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ﴾ [الزمر:5].

قال ابن عاشور:"والتكوير حقيقته: اللف والليُّ، يقال: كَوَّر العمامةَ على رأسه إذا لواها ولفَّها ومثّلت به هنا هيئة غشيان الليل على النهار في جزء من سطح الأرض وعكسُ ذلك على التعاقب بهيئة كَوْر العمامة، إذ تغشى الليَّةُ التي قبلها، وهو تمثيل بديع قابل للتجزئة بأن تشبه الأرض بالرأس ويشبه تعاوُرُ الليل والنهار عليها بلف طيات العمامة، ومما يزيده إبداعاً إيثار مادة التكوير الذي هو معجزة علمية من معجزات القرآن المشار إليها في المقدمة الرابعة والموضحة في المقدمة العاشرة ، فإن مادة التكوير جَائية من اسم الكُرة، وهي الجسم المستدير من جميع جهاته على التساوي والأرض كروية الشكل في الواقع، وذلك كان يجهله العرب وجمهور البشر يومئذٍ فأومأ القرآن إليه بوصف العَرضين اللذين يعتريان الأرض على التعاقب وهما النور والظلمة، أو الليل والنهار، إذ جعل تعاورهما تكويراً لأن عَرَض الكرة يكون كروياً تبعاً لذاتها"[1].

1 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 328/23.

يُلاحظُ من قول ابن عاشور أنه يشير إلى حقائق علمية قد يستنبطها من خلال شرحه للمفردات وشرحه هنا للَّفظة "**كوَّر**" وإيثار ابن عاشور لمادة التكوير الذي هو معجزة علمية من معجزات القرآن والتي أشار إليها ابن عاشور في المقدمة الرابعة[1]، ووضَّحها في المقدمة العاشرة[2].

أقوال أهل اللغة: قال ابن فارس:(كور) الكاف والواو والراء أصلٌ صحيحٌ يدلّ على دُوْرٍ وتجمُّع، من ذلك الكوْر: الدَّور، وكَوْرُ العمامة: دَوْرُها، والكُورَةُ: الصُّقْع لأنَّه يدُور على ما فيه من قُرىً، ويقال طعَنَه فكَوَّرَه، إذا ألقاه مجتمِعاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١﴾ [التكوير:1]، كأنَّها جُمِعَت جَمْعاً.

والكُور: الرَّحْل؛ لأنَّه يدور بغارِب البَعير؛ والجمع أكوار، وقوله تعالى: ﴿يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ ۝٥﴾ أي: يُدير هذا على ذاك، ويُدير ذاك على هذا[3].

وجاء في المعجم الوسيط: "كور الشيء لفه على جهة الاستدارة والمتاع ألقى بعضه على بعض أو جمعه وشده والله الليل على النهار والنهار على الليل أدخل هذا في هذا أو زاد في هذا[4].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة: "يدخل هذا على هذا، وأصل التكوير اللف والجمع، ومنه كَوْرُ العمامة.ومنه قوله: "إذا الشمس كورت" أي جمعت ولفت [5]، وقيل: يغشي ويلف من تكوير العمامة.

وقيل: يكور أي يزيد عن قولهم: نعوذ بالله من الحور بعد الكور، وهو النقصان بعد الزيادة، والغريب يكور الليل موقوفاً على ظهور النهار، ويكور النهار موقوفاً على دخول الليل"[6].

قال الراغب: "كور: كور الشئ إدارته وضم بعضه إلى بعض ككور العمامة، وقوله: "يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل" فإشارة إلى جريان الشمس في مطالعها وانتقاص الليل والنهار

---

1 – المرجع نفسه، المقدمة الرابعة، 43/1.

2 – المرجع نفسه، المقدمة العاشرة: إعجاز القرآن، 101/1.

3 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 146/5.

4 – مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مرجع سابق، 804/2.

5 – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 383.

6 – محمود برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل،ج 2(لا.ط؛ جدة:دار القبلة للثقافة الإسلامية ، د.ت) ص1010.

وازديادهما، وقيل لكل مصر كورة وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال"[1].

أقوال المفسرين:

قال الماوردي: فيه ثلاثة أوجه: **أحدها:** يحمل الليل على النهار، ويحمل النهار على الليل، قاله ابن عباس، **والثاني:** يغشى الليل على النهار فيذهب ضوءه، ويغشى النهار على الليل فيذهب ظلمته **والثالث:** هو نقصان أحدهما عن الآخر، فيعود نقصان الليل في زيادة النهار ونقصان النهار في زيادة الليل، ويحتمل **رابعاً:** يجمع الليل حتى ينتشر النهار ويجمع النهار حتى ينتشر الليل[2].

قال البيضاوي: "يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلفه عليه لفَّ اللباس باللابس أو يُغيبه به كما يُغيب الملفوف باللفافة أو يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع أكوار العمامة"[3].

الدراسة والتعليق:

يظهر لنا اهتمام ابن عاشور بالجانب العلمي في تفسيره، فالإمام يتميز عن غيره من المفسرين بشرحه العلمي للألفاظ الغريبة والاهتمام بها، ويتجلى ذلك هنا من خلال اهتمامه بهاته الحقائق الكونية والعلمية وبتناوله للإعجاز العلمي القرآني.

ءانـــاء

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ۝٩﴾ [الزمر:9].

قال ابن عاشور: "والآناء: جمع أَنًى مثل أمعاء ومَعىً، وأقفاء وقفىً، والأنى: الساعة، ويقال أيضاً إنِيَ: بكسر الهمزة كما تقدم في قوله:﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ۝٥٣﴾[الأحزاب:53] وانتصب ءَانَاءَ على الظرف لقَانِتٌ، وتخصيص الليل بقنوتهم لأن العبادة بالليل أعون على تمحض القلب لذكر الله وأبعد عن مداخلة الرياء وأدل على إيثار عبادة الله على حظ النفس من الراحة والنوم فإن الليل أدعى إلى

[1] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 443/1.

[2] – أبو الحسن علي بن محمد، الشهير بالماوردي، النكت والعيون، المعروف بتفسير الماوردي، الشهير بالماوردي، ت :السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ج 5 (لا.ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت)، ص 114.

[3] – البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ص 58.

طلب الراحة فإذا آثر المرء العبادة فيه استنار قلبه بحب التقرب إلى الله قال تعالى:﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦﴾[المزمل:6] فلا جرم كان تخصيص الليل بالذكر دالاً على أن هذا القانت لا يخلو من السجود والقيام آناءَ النهار بدلالة فحوى الخطاب قال تعالى:﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧﴾[المزمل:7]، وبذلك يتم انطباق هذه الصلة على حال النبي صلى الله عليه وسلم[1].

وهذا المعنى الذي ذكره رحمه الله في شرح هذه المفردة محل إجماع من علماء اللغة والغريب والمفسرين بمعنى أنّ "أناء "بمعنى ساعات، "وأناء الليل" هي ساعات الليل.

أقوال أهل اللغة:

قال الفراء: " آنَآءَ اللَّيْلِ" وواحد "الآناءِ" مقصور "إنَى" فاعلم وقال بعضهم: "إِنْيٌ" كما ترى"[2].

قال ابن فارس: "أني: الهمزة والنون وما بعدهما من المعتل، له أصول أربعة: البُطء وما أشبهه مِن الحِلم وغيره، وساعةٌ من الزمان، وإدراك الشيء، وظَرف من الظروف"[3].

أقوال أهل الغريب:

قال الأخفش: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ۝٩﴾ وواحد "الآناءِ" مقصور "إنَى" فاعلم وقال بعضهم: "إِنْيٌ" كما ترى، و"إِنْوٌ" وهو ساعاتُ اللَيْل[4].

جاء في السراج: ﴿ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ ۝٩﴾"ساعات الليل"[5] ساعاته واحدها أنى وإنى وإني"[6].

أقوال أهل التفسير:

قال مقاتل: "ءاناء اليل ساجداً" يعني ساعات الليل ساجداً وقائما في صلاته يحذر عذاب الأخرة ويرجوا رحمة ربه يعني الجنة كمن لا يفعل ذلك ليسا بسواء"[1].

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 346/23.

[2] – يحي الفراء، معاني القرآن، مرجع سابق، 180/1.

3 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 133/1.

4– معاني القرآن، الأخفش، مرجع سابق، 180/1.

5 – محمد الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، مرجع سابق، ص 250.

6 – السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، 69/1.

قال ابن كثير: "قال ابن عباس، والحسن: " آنَاءَ اللَّيْلِ:"جوف الليل، وقال الثوري عن منصور: بلغنا أن ذلك بين المغرب والعشاء، وقال الحسن وقتادة: " آنَاءَ اللَّيْلِ ": أوله وأوسطه وآخره"[2].

الدراسة والتعليق:

بعد ذكر أقوال العلماء نجد أنها تتوافق مع قول ابن عاشور في شرحها بحيث أضاف أهل اللغة عدة معاني تطلق على هذه اللفظة، كما أضاف هنا رحمه الله لفتة في أنّ تخصيص ساعات الليل بالذكر دليلا على أن هذا القانت بالليل لا يخلوا نهاره من السجود والقيام، وقال رحمه الله وهذه هي صفة حال النبي ﷺ .

فـاطر

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[الزمر:46].

قال ابن عاشور: "وَالفاطر: الخالق، وفاطر السماوات والأرض فاطر لما تحتوي عليه، ووصف فاطِرَ السموات والأرض مشعر بصفة القدرة، وتقديمُه قبل وصف العِلم لأن شعور الناس بقدرته سابق على شعورهم بعلمه ولأن القدرة أشدّ مناسبة لطلب الحكم لأن الحكم إلزام وقهر فهو من آثار القدرة مباشرةً"[3].

أوجز ابن عاشور القول في شرحه للفظة **"الفاطر"**، وعرَّفها بالخالق، وذكر مناسبة تقديم اللفظة "فاطر" على وصف العلم لأن شعور الناس بقدرته تعالى سابق على شعورهم بعلمه سبحانه.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن فارس: "فطر: الفاء والطاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على فَتْح شيء وإبرازِه، من ذلك الفِطْرُ من الصَّوم، ويقال: أفْطَرَ إفطاراً، وقومٌ فِطْرٌ أي مُفْطِرُون، ومنه الفَطْر بفتح الفاء وهو مصدرُ فطَرْتُ الشاةَ فَطراً إذا حَلبْتَها، ويقولون: الفَطْر يكون الحلبَ بإصبعَين، والفطرَة: الخِلقة"[4].

---

1 – مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل، مرجع سابق، 128/3.

2 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 88/7.

3 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 31/24.

4 – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 510/4.

قال الجوهري: "فطر: أفطر الصائم، والاسم الفطر، وفطرته أنا تفطيرا، ورجل مفطر وقوم مفاطير ورجل فطر وقوم فطر، أي مفطرون، وهو مصدر في الاصل، والفطور: ما يفطر عليه،، وفطرت المرأة العجين حتى استبان فيه الفطر، والفطرة بالكسر: الخلقة، وقد فطره يفطره بالضم فطرا، أي خلقه، وتفطر الشيء: تشقق، وسيف فطار، أي فيه تشقق، **قال عنترة:**

وسيفي كالعقيقة فهو كمعى ** سلاحي لا أفل ولا فطارا**[1]

والفطر: الابتداء والاختراع، قال ابن عباس رضي الله عنه: "كنت لا أدرى ما فاطر السموات حتى أتاني

أعربيان يختصمان في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي أنا ابتدأتها"[2].

أقوال أهل الغريب:

قال الزمخشري: "فطر الله الخلق، وهو فاطر السموات: مبتدعها، وافتطر الأمر: ابتدعه.

وقد فطر هذه البئر، وفطر الله الشجر بالورق فانفطر به وتفطّر، وتفطرت اليد والثوب: تشقّقت"[3].

قال ابن الهائم: "فاطر السماوات والأرض خالقهما وموجدهما، وأصل الفطر الشق"[4].

أقوال أهل التفسير:

قال ابن كثير: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ " أي: ادع أنت الله وحده لا شريك له. وفطرها أي: جعلها على غير مثال سبق، وفاطر السموات والأرض أي خالقهما"[5].

وقال السعدي: "فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ" أي: خالقهما ومدبرهما"[6].

الدراسة والتعليق:

مما سبق يتبين أن أقوال أهل الغريب، والمفسرين واللغويين قد أجمعت على أن" الفاطر" هاهنا يُقصد به الخالق، وأضاف أهل اللغة معاني أخرى لشرح اللفظة، ومن الملاحظ أن ابن عاشور اقتصر على

---

1 – عنترة بن شداد العبسي، ديوان عنترة، مرجع سابق، ص 38.

2 – الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 781/2.

3 – الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، 354/1.

4 – ابن الهائم، التبيان في تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص /189.

5 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 103/7.

6 – السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مرجع سابق، ص 726.

المعنى المقصود في سياق الآية وزاد مناسبة ذكر اللفظة "فاطر" قبل وصف العلم وقبل المجيء للحكم لأن إحساس الناس بقدرته سابق لشعورهم بعلمه والمجيئ للحكم يتطلب القدرة القدرة والعلم معاً.

حـــاق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الزمر:48].

قال ابن عاشور: "والحَوْق: الإحاطة ، أي أحاط بهم فلم ينفلتوا منه، وتقدم الخلاف في اشتقاقه في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم﴿١٠﴾﴾[الأنعام:10][1].

أقوال أهل اللغة:

قال الجوهري: "الحوق: الكنس، وقد حقت البيت أحوقه، إذا كنسته والحواقة: الكناسة.

والمحوقة: المكنسة، والحوقُ بالضم: ما أحاط بالكمرة[2] من حروفها، وحيق:حاق به الشئ يحيق، أي أحاط به، أحاط بهم ونزل."[3]

قال ابن سيدة في المحكم:"حاق به الشيء حيقا نزل وقيل هو أن يشتمل على الإنسان عاقبة مكروه فعله وفي التنزيل:﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾﴾[هود:8] قال ثعلب كانوا يقولون لا

عذاب ولا آخرة فحاق بهم العذاب الذي كذبوا به وأحاقه الله به أنزله، وشيء محيق ومحيوق مدلوك وحاق فيه السيف حيقا كحاك، وحيق موضع باليمن"[4].

أقوال أهل الغريب:

قال السجستاني: "﴿وَحَاقَ بِهِم ﴿٤٨﴾﴾: أحاط بهم .وقيل"حاق بهم" أي: حق عليهم"[1].

---

5 – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 34/24.

2 – الكمرة: محركة رأس الذَّكر ج: كَمَرٌ. الكَمرة، والكُمرة: الذَّكر، (القاموس المحيط606/1). الكمرة والحشفة هما شئ واحد، والكمرة رأس الذكر، ورجُل مكْمور: ضَخمُ الكَمَرَة، وامرأة مَكمرَةٌ : مَنكوحَة الْكمرَةُ الحشفة وزنًا ومعنًا، والأكمر: عظيم الكمرة وهي حشفة القبل للرجل، (معجم القواعد العربية،1/4).

3 – الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 1465/4.

4 – ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، 412/3.

قال الراغب: قوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٤٨﴾وقال عز وجل:﴿٤٣ وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ٤٥﴾[فاطر:45] أي لا ينزل ولا يصيب، قيل وأصله حق فقلب نحو زل وزال[2].

أقوال أهل التفسير:

قال ابن الجوزي: قوله تعالى﴿وَحَاقَ بِهِم ٤٨﴾أي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن أي: ما كانوا ينكرونه ويكذبون به"[3].

قال ابن كثير: "وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ "أي: وأحاط بهم من العذاب والنكال ما كانوا يستهزئون به في الدار الدنيا"[4].

قال الخازن: "وَحاقَ: يعني نزل بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ"[5].

جاء في اللباب: "وَحَاق بِهِمْ " أي أحاط بهم من جميع الجوانب"[6].

الدراسة والتعليق:

ومنه فإن الأقوال تعددت في معنى لفظة "حاق" بين حقَّ عليهم ونزل بهم، ويصيب وغيرها من المعاني، واختار ابن عاشور أحدها وهو الإحاطة، أي أحاط بهم العذاب فلم ينفلتوا منه، وهذا ألصق بمقام الآية .

1 – السجستاني، غريب القرآن، مرجع سابق، ص187/1.

2 – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، 137.

3 –عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،ج7(ط:3؛ بيروت: المكتب الإسلامي، 1404)، ص 188.

4 – ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، 104/7.

5 – علاء الدين بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: محمد علي شاهين، ج 4(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ)، ص 60.

6 – عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ج16(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ/1998م)،ص 524.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴿٦٣﴾﴾[الزمر:63] .

قال ابن عاشور: "والمقاليد: جمع إقليد بكسر الهمزة وسكون القاف وهذا جمع على غير قياس وإقليد قيل معرب عن الفارسية، وأصله (كليد) قيل من الرومية وأصله (اقليدس) وقيل كلمة يمانية وهو مما تقاربت فيه اللغات وهي كناية عن حفظ ذخائرها، فذخائر الأرض عناصرها ومعادنها وكيفيات أجوائها وبحارها، وذخائرُ السماوات سَير كواكبها وتصرفات أرواحها في عوالمها وعوالمنا وما لا يعلمه إلا الله تعالى، ولما كانت تلك العناصر والقُوى شديدة النفع للناس وكان الناس في حاجة إليها شبهت بنفائس المخزونات فصحّ أيضاً أن تكون المقاليد استعارة مكنية، وهي أيضاً استعارة مصرحة للأمر الإلهي التكويني والتسخيري الذي يُفيض به على الناس من تلك الذخائر المدَّخَرة كقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴿٢١﴾﴾[1][الحجر:21].

يرى ابن عاشور أن هذه اللفظة "مقاليد"هي كلمة مما تقاربت فيه اللغات و"لهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ"استعارة، حيث شبه الخيرات والبركات والأرزاق بخزائن، واستعار لها لفظ المقاليد أي المفاتيح والمعنى الذي اختاره ابن عاشور للمفردة هي: نفائس مخزونات السماوات والأرض.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن دريد: "ومقلَّد الذهب: رجل من سادات العرب يُعرف بهذا اللقب"[2].

قال ابن سيده: "الإقليد: المفتاح، والمقلد والمقلاد كالإقليد، والمقلاد: الخزانة.

وقوله تعالى: "له مقاليد السموات والأرض" يجوز أن تكون المفاتيح، وأن تكون الخزائن"[3].

أقوال أهل الغريب:

قال ابن قتيبة: "له مقاليد السموات والأرض": أي مفاتيحها وخزائنها، واحدها: (إقليد).

ويقال: هو فارسي معربى (إكليد)[4].

---

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 54/24 .

[2] – ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، 675/2.

[3] – بن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، مرجع سابق، 312/6.

[4] – ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، مرجع سابق، ص 384.

قال الزجاج: "له مَقاليد السَّماوات وَالْأرض" أي مفاتيح السَّماوات، والمعنى ما كان من شيء من السَّماوات والأرض فالله خالقه وفاتح بابه"[1].

قال الراغب: "قلد: القلد الفتل، يقال قلدت الحبل فهو قليد ومقلود والقلادة المفتولة التي تجعل في العنق من خيط وفضة وغيرهما وبها شبه كل ما يتطوق وكل ما يحيط بشيء وقلدته عملا ألزمته، وقوله "له مقاليد السموات والارض" أي ما يحيط بها، وقيل خزائنها، وقيل مفاتحها والإشارة بكلها"[2].

أقوال أهل التفسير:

قال الثعلبي:﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ٦٣﴾أيّ: مفاتيح خزائن السماوات والأرض واحدها مقلاد مثل مفتاح ومفاتيح، ومقليد مثل منديل ومناديل وفيه لغة أخرى أقاليد واحدها إقليد.
وقيل: هي فارسية معربة اكليل[3].

قال البغوي: قال تعالى:﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ٦٣﴾واحدها مِقْلَادٌ، مِثْلُ مِفْتَاحٌ وَمِقْلِيدٌ مِثْلُ مِنْدِيلٌ وَمَنَادِيلَ، وَقَالَ **قَتَادَةُ وَمُقَاتِلٌ:** مَفَاتِيحُ السموات وَالْأَرْضِ بِالرِّزْقِ وَالرَّحْمَةِ[4].

جاء في السراج المنير:﴿لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ٦٣﴾أي:خزائنهما ومفاتيح خزائنهما من الإمطار والإنبات وغيرهما، وقد ثبت أنه ابتدعهما وأن له جميع ما فيهما مما اتخذ من دونه ولياً"[5].

التعليق والدراسة:

بعد ذكر أقوال العلماء نجد أنها متنوعة في شرح وبيان اللفظة "مقاليد" حيث ذكر أهل اللغة عدة معاني تطلق على هذه اللفظة، واقتصر أهل الغريب والتفسير على معنى المفردة في هذا السياق أي بمعنى مفاتيح خزائن السموات والأرض وهذا المعنى يتوافق مع قول ابن عاشور غير أنه ذكر في تحليله

[1] – الزَّجاج، معاني القرآن وإعرابه، مرجع سابق، ص 361/4.
[2] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص 682.
[3] – الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، مرجع سابق، 249/8.
[4] – البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، مرجع سابق، 130/7.
[5] – محمد بن أحمد الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج3 (لا.ط ؛ القاهرة: مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285م)، ص 531.

لمعنى هذه الكلمة سنن الله عزَّ وجل في الآفاق والكون مما يدل على اهتمام ابن عاشور بالسنن الكونية وإعمالها في حقل التفسير.

حبـــط

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ۝٦٥﴾ [الزمر:65].

قال ابن عاشور: "والحَبط: البطلان والدحض، حَبِط عملُه: ذهب باطلاً، والمراد بالعمل هنا العمل الصالح الذي يرجى منه الجزاء الحسن الأبدي، ومعنى حَبطه: أن يكون لغواً غير مُجازى عليه، وتقدم حكم الإشراك بعد الإيمان وحكم رجوع ثواب العمل لصاحبه إن عاد إلى الإيمان بعد أن أَبطل إيمانه عند قوله تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۝٢١٧﴾"[1] [البقرة:217].

فسر ابن عاشور لفظة "حبط" بما يوافق سياق الآية، وهو حبط وبطلان العمل الصالح، ومن الملاحظ أن الإمام حين طَرْحه شرح الغريب الاستشهاد على المعنى المقصود بشواهد عديدة، وها هو هنا يستشهد بآية قرآنية تؤكد المعنى المقصود، وهذا من طرق ومنهج الإمام في تفسيره الزاخر بالشواهد.

أقوال أهل اللغة:

قال الجوهري: "حبط عمله حبْطا بالتسكين، وحُبوطا: بطل ثوابه وأحبطه الله تعالى.

ويقال أيضا: حبط الجرح حبطا بالتحريك، أي عرب ونكس"[2].

قال ابن فارس: "(حبط): الحاء والباء والطاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على بطلانٍ أو ألَمٍ، يقال: أحبط اللهُ عملَ الكافر، أي أبطله، وأمّا الألَم فالحَبَط: أن تأكل الدَّابةُ حَتَّى تُنْفَخ لذلك بطنُها، قال رسول الله ﷺ: «**إنّ مما يُنبِت الرَّبيعُ ما يقتُل حَبَطاً أو يُلِمّ**»[3] ومما يقرب من هذا الباب حَبِطَ الجِلدُ إذا كانت

[1] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 59/24.

[2] – الجوهري، الصحاح، مرجع سابق، 1118/3.

[3] – أخرجه محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ج2،(لا.ط؛ بيروت: دار الفكر، د.ت)،باب فتنة المال، قال الألباني صحيح، ص 1323.

به جراحٌ فَبَرَأت وبقيتْ بها آثارٌ"[1]، وحبط البطن والجلد ورم والجرح بقيت له آثار بعد البرء، وأحبط ماء البئر وحبط، وعمله ودمه أبطله وفي التنزيل:﴿ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأحزاب:19][2].

أقوال أهل الغريب:

قال الراغب: وقوله تعالى:﴿لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴿٦٥﴾﴾ حبط العمل على أضرب، **أحدها:** أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغني في القيامة غناءً كما أشار إليه بقوله:﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: 23] **والثاني:** أن تكون أعمالا أخروية لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى، **والثالث:** أن تكون أعمالا صالحة ولكن بإزائها سيئات توفى عليها وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان، وأصل الحبط من الحبط وهو أن تكثر الدابة أكلا حتى ينتفخ بطنها"[3].

قال الزمخشري: "حبط بطنه: انتفخ حبطاً بالتحريك، وفرس حبط القصيري: مجفر، وحبط جلده من السياط، ومن المجاز: حبط عمله حبوطاً وحبْطاً بالسكون، وأحبط الله عمله، وتقول: إن عَمل عملاً صالحاً أتبعه ما يحبطه وإن أصعد كلماً طيباً أرسل خلفه ما يهبطه؛ استعير من حبط بطون الماشية إذا أكلت الخضر فاستوبلته وهلكت به، ومنه حبط دم القتيل: هدر وبطل"[4].

أقوال أهل التفسير:

قال الواحدي: قال ابن عباس: هذا أدب من الله تعالى لنبيه ﷺ وتهديد لغيره، لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار[5].

قال الزحيلي: أي إن أمركم لعجيب، فلقد أوحي إلي وإلى من قبلي من الرسل أن الإله المعبود هو الله وحده لا شريك له، وأنه إذا أشرك نبي-على سبيل الفرض والتقدير- ليحبطن ويبطلن عمله،

---

[1] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 130/2.

[2] – إبراهيم مصطفى وزملاؤه، المعجم الوسيط، مرجع سابق، 152/1.

[3] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق، ص106.

[4] – الزمخشري، أساس البلاغة، مرجع سابق، 74/1.

[5] – أبو الحسن بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، د.أحمد محمد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس، ج3 (ط:1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م)،ص 592.

وليكونن من الذين خسروا أنفسهم وضيعوا دنياهم وآخرتهم، وإذا كان الشرك موجبا إحباط عمل الأنبياء فرضا، فهو محبط عمل غيرهم بطريق الأولى، كما قال تعالى:﴿وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨﴾ [الأنعام:88][1].

الدراسة والتعليق:

تعددت الأقوال في معنى اللفظة "**حبط**" واختار ابن عاشور أحدها وهو البطلان والدحض، وكذا اختيار المفسرين واللغويين وأهل الغريب، إلا أنهم قد توسعوا في شرح المفردة إلى معاني عديدة تكاد لا تُحصى.

زُمـرا

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ ٧٣﴾[الزمر:73].

قال ابن عاشور:"والزُّمَر: جَمع زُمْرة ، وهي الفوج من الناس المتبوعُ بفوج آخر، فلا يقال: مرت زمرة من الناس إلاّ إذا كانت متبوعة بأخرى، وهذا من الألفاظ التي مدلولها شيء مقيّد، وإنما جُعلوا زمراً لاختلاف دَرَجات كفرهم، فإن كان المراد بالذين كفروا مشركي قريش المقصودين بهذا الوعيد كان اختلافهم على حسب شدة تصلبهم في الكفر وما يخالطه من حَدَب على المسلمين أو فظاظة، ومن محايدة للنبي أو أذىً، وإن كان المراد بهم جميع أهل الشرك كما تقتضيه حكاية الموقف مع قوله تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ١٣٠﴾ [الأنعام: 130] كان تعدد زمرهم على حسب أنواع إشراكهم"[2].

يقول ابن عاشور معرفًا الزُمرة بأنها المجموعة من الناس المتبوعة بأخرى، ومُعللاً سبب جَعْلهم زُمرا بأنه اختلاف درجات شركهم وكفرهم.

أقوال أهل اللغة:

قال ابن دريد: "وزَمَرَ يزمُر زَمْراً، ويقال: زَمَرْتُ بالحديث إذا أفضتَ ذِكره وبثثته للناس.

[1] – وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج 24 (ط:2 ؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، ص 49.

[2] – ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، 69/24.

والزُّمْرَة: الجماعة من الناس، والجمع زُمَر، والزَّمْر: فِعل الزامر؛ والرجل زَمّار والمرأة زامرة، والمِزْمار: الزَّمْر بعينه، والجمع مَزامير، وحِرفة الزَّمّار: الزِّمارة، وقال بعض أهل اللغة: يقال للمرأة زامرة وللرجل زَمّار ولا يقال على القياس: رجل زامر[1].

قال ابن فارس:" زمر" الزاء والميم والراء أصلان: أحدهما يدلُّ على قِلّة الشيء، والآخر جنسٌ من الأصوات، **فالأوّل**: الزَّمَر: قلّة الشَّعَر، والزَّمِر: قليل الشَّعْر، ويقال رجلٌ زَمِرُ المروءة، أي قليلها.

والأصل الآخر: الزَّمْر والزِّمار: صوت النعامة، ويقال زَمَرت تَزْمُر وتَزْمِر زِماراً[2].

أقوال أهل الغريب:

قال أبو عبيدة:" زُمَراً جماعات في تفرقة وبعضهم على أثر بعض واحدتها زمرة"[3].

قال الراغب: "زمر: قال: "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا" جمع زمرة وهى الجماعة القليلة، ومنه قيل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروءة، وزمرت النعامة تزمر زمارا وعنه اشتق الزمر، والزمارة كناية عن الفاجرة"[4].

أقوال أهل التفسير:

وجاء في الدر المصون: "(زُمَراً): وزُمَر جمع زُمْرَة، وهي الجماعاتُ في تفرقةٍ بعضُها في إثْر بعضٍ وتَزَمَّروا: تجمَّعُو"ا[5].

قال ابن القيم: وتأمل ما في سوق الفريقين إلى الدارين زمرا من فرحة هؤلاء بإخوانهم وسيرهم معهم كل زمرة على حده كل مشتركين في عمل متصاحبين فيه على زمرتهم وجماعتهم مستبشرين أقوياء القلوب كما كانوا في الدنيا وقت اجتماعهم على الخير كذلك يؤنس بعضهم بعضا ويفرح بعضهم ببعض وكذلك أصحاب الدار الأخرى يساقون إليها زمرا يلعن بعضهم بعضا ويتأذى بعضهم ببعض وذلك أبلغ في الخزي والفضيحة والهتيكة من أن يساقوا واحدا واحدا فلا تهمل تدبر قوله زمرا"[1].

---

[1] – ابن دريد، جمهرة اللغة، مرجع سابق، 385/1.

[2] – ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، 24/3.

[3] – أبو عبيدة، مجاز القرآن، مرجع سابق، ص111/1.

[4] – الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، مرجع سابق،411/1.

[5] – أحمد بن يوسف بن عبد الدائم –السمين الحلبي– الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ص4981.

قال الرازي:"وأما الزمر فهي الأفواج المتفرقة بعض في أثر بعض فبين الله تعالى أنهم يساقون إلى جهنم فإذا جاءوها فتحت أبوابها وهذا يدل على أن أبواب جهنم إنما تفتح عند وصول أولئك إليها"[2].

وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا" أي: جماعات وأفواجا[3].

الدراسة والتعليق:

تعددت الأقوال في شرح اللفظة زُمرا بين أصحاب اللغة والغريب وأهل التفسير وتنوعت آرائهم فيها.فقد أجمعت أرائهم وأقوالهم على المعنى الذي ذكره ابن عاشور، وزاد علماء اللغة والغريب إطلاقات أخرى تُطلق على معنى هاته اللفظة القرآنية، كما نلاحظ أن ابن عاشور زاد على أهل الاختصاص من اللغويين والمفسرين كَوْن زُمرا من الألفاظ التي مدلولها شيء معتمد، فلا يُقال لجماعة من الناس زُمرا إلا إذا كانوا متبوعين بأخرى[4]، ثم ذكر معنى الكلمة بحسب احتمال سياق الآيات هل هي في مشركي قريش أم في كل مشرك على الإطلاق.

[1] – محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تفسير القرآن الكريم، ت: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، ج2(ط:1؛ بيروت:دار ومكتبة الهلال، 1410هـ)، ص114.

[2] – محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، ج27 (ط:1؛ يروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ/2000م)، ص 19.

[3] – علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ص 939.

[4] – ولعل هذا من مبتكرات القرآن التي نبه لها ابن عاشور وما أكثرها في تفسيره التحرير والتنوير.

الخـــــاتمـــة

الخـــــاتمـة

الحم.د لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبمنه وجُوده تتنزل البركات والرحمات، أحمده حمًدا كثًيرا على نعمه والشكر له سبحانه على ما وفقني وأعانني لإكمال هذا البحث، والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد خير الأنام، وأصحابهالغُر الميامين ومن تبَعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد أن قضيت أشهرا في تَقْليب الكُتب ومُرافقة النَخْب من العلماء باحثةً في رحاب القرآن الكريم، ودراسة أقوال العلماء المختلفة في تفسير الغريب من خلال تفسير **"التحرير والتنوير"** للعلامة محمد الطاهر بن عاشور، وفي ختام دراستي أذكر **أبرز وأهم النتائج المتوصل إليها:**

- الإمام العلامة ابن عاشور إمام مجتهد ومفّسر وعَلَم من أعلام المغرب العربي والأمة الإسلامية جمعاء، فهو مَفْخرة المشرق والمغرب العربي.
- ابن عاشور من أبرز المفسرين المعتنين بتفسير المفردات الغريبة وتناولها بالدراسة والتحليل.
- علم غريب القرآن الكريم نوع من أنواع علوم القرآن، الذي لا يقل شأنا عن غيره، بل لهأهمية بارزة في فهم القرآن وتفسيره وتدبره وهو من أهم العلوم المتعلقة بتفسير الكتاب العظيم.
- ابن عاشور من أبرز المفسرين المعتنين باللغة العربية، وما تضمهمن علم البلاغة، وعلمي الصرف والنحو وبتفسير المفردات الغريبة وتناولها بالدراسة والتحليل.
- ينتهج ابن عاشور في التعامل مع الألفاظ الغريبة منهًجا مميّزًا ودقيًقا من حيث تحليل اللفظة وذكر معناها في أصل اللغة والمعنى السياقي والاهتمام باشتقاقاتها وذكر الخلاف الوارد فيها عن العلماء.
- ابن عاشور من أبرز المفسرين المعتنين بتفسير الألفاظ الغريبة وتناولها بالدراسة والتحليل كما كثُر عنده شرح الغريب، حيث يفوق ما ذكره حول الكلمات الغريبة كثًيرا من الكتب المصنفة في غريب القرآن.
- الإمام ابن عاشور في شرحه للألفاظ الغريبة لم تكن أقوالهولا اختياراتهشاذة في الشرح والبيان بل وافقت تفسيراته وشروحاته ما عليه أكثر المفسرين واللغويين وأصحاب الغريب

في الغالب، إلاّ ما أضافه من إضافات ومصطلحات جديدة تُميزُ تفسيره عن غيره من التفاسير.

- يستشهد ابن عاشور ويعتمد في تفسيره على الشواهد القرآنية، والأحاديث النبوية، وأشعار العرب وأمثالها، كما يستعين بالقراءات وبرسم المصحف، وهذا ما يميزه عن غيره من المفسرين
- يتوسع ابن عاشور في شرحه للمفردة عمومًا، بحيث يتعمق ويرّكز في الشرح والتحليل في بيان المفردة الغريبة ويبين أصل الكلمة واشتقاقها ومصدرها وتصريفها ومعناها اللغوي وربطه بالسياق، وعمومًا فهو في مواد الغريب أعمق تحليلاً وتدقيقًا.
- يسعى ابن عاشور إلى الجمع بين المعاني المتعددة للفظة الواحدة إن احتملها السياق، ويورد ما يعين القارئ على فهمها مستقلة كانت أم في السياق.
- ما يميز تفسير ابن عاشور أنه صدَّرهُ بمقدمات عشر ميزته عن تفسير غيره فجعلها عونًا للمفسر، وقد كانت هذه المقدمات ذات أهمية بالغة لما حوته من اللطائف والفوائد القيمة.
- يهتم ابن عاشور بالسياق أهمية بالغة، كما يستدرك على غيره من المفسرين واللغويين صرفهم النظر عما يقتضيه السياق، واقتصارهم على المعنى اللغوي للفظة المجردة دون ذكر معناها في سياق الآية.

ومن أهم التوصيات المقترحة:

- ✓ الحث على الاهتمام بهذا التفسير فهو بحاجة إلى دراسات علمية مستقبلية أكثر حتى يَسهل تناوله والاستفادة منه بشكل أفضل.
- ✓ أوصي الباحثين والدارسين للتفسير بالإهتمام والعناية أكثر بدراسة مواد الغريب عند المفسرين الذين يُولُون العناية بالغريب في تفاسيرهم.
- ✓ المواصلة في هذا المشروع في تفسير ابن عاشور باستقراء كامل للألفاظ الغريبة في تفسيره للوصول إلى مفهوم ثابت ومنهج متكامل للإمام الطاهر ابن عاشور في علم الغريب.
  التي تساعد الطالب على الفهم الصحيح لمراد الله تعالى في كتابه العزيز.
- ✓ مقارنة منهج المفسرين اللغويين في تعاطي مادة الغريب التفسيرية.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس الأبيات الشعرية

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــة	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿ ۞ بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴿٢٦﴾ ﴾	البقرة	26	66
﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴿٤٩﴾ ﴾	البقرة	49	37
﴿ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ﴿٢١٧﴾ ﴾	البقرة	217	99
﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴿٢٢٨﴾ ﴾	البقرة	226	37
﴿ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴿١٠١﴾ ﴾	النساء	101	85
﴿ شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ ﴾	النساء	117	51
﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي ٱلْكَلَٰلَةِ ﴿١٧٦﴾ ﴾	النساء	176	41
﴿ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ ﴿١٠﴾ ﴾	الأنعام	10	87
﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿١٤﴾ ﴾	الأنعام	14	40
﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ﴿٤٥﴾ ﴾	الأنعام	45	43
﴿ لَحَبِطَ عَنْهُم ﴿٨٨﴾ ﴾	الأنعام	88	101
﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴿١٣٠﴾ ﴾	الأنعام	130	102
﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ ﴿٢٢﴾ ﴾	الأعراف	22	77
﴿ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾	الأعراف	98	44
﴿ طَٰٓئِفٌ ﴿٢٠١﴾ ﴾	الأعراف	201	37
﴿ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ ﴿٢٦﴾ ﴾	الأنفال	26	69
﴿ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴿٢٧﴾ ﴾	يونس	27	49
﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	هود	75	48

﴿ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴿٨١﴾ ﴾	هود	81	49
﴿ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ ﴿٢١﴾ ﴾	الحجر	21	97
﴿ بِقِطۡعٖ مِّنَ ٱلَّيۡلِ ﴿٦٥﴾ ﴾	الحجر	65	43
﴿ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ ﴿٦٦﴾ ﴾	الحجر	66	44
﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ ﴿٤٧﴾ ﴾	النحل	47	52
﴿ مِن دَآبَّةٖ ﴿٦١﴾ ﴾	النحل	61	67
﴿ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطٗا ﴿١٤﴾ ﴾	الكهف	14	37
﴿ عَاصِفَةَ ﴿٨١﴾ ﴾	الأنبياء	81	78
﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ ﴿١٠٤﴾ ﴾	الأنبياء	104	44
﴿ هَبَآءٗ مَّنثُورٗا ﴿٢٣﴾ ﴾	الفرقان	23	100
﴿ رِيعٍ ﴿١٢٨﴾ ﴾	الشعراء	128	51
﴿ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴿٥٣﴾ ﴾	الأحزاب	53	92
﴿ ظَهۡرِهَا مِن دَآبَّةٖ ﴿٤٥﴾ ﴾	فاطر	45	96
﴿ مَنَاصٖ ﴿٣﴾ ﴾	ص	03	57
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ﴿٥﴾ ﴾	ص	05	51
﴿ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾ ﴾	ص	12	52
﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴿١٥﴾ ﴾:	ص	15	65
﴿ قِطَّنَا ﴿١٦﴾ ﴾:	ص	16	47
﴿ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ ﴿١٧﴾ ﴾:	ص	17	69
﴿ وَلَا تُشۡطِطۡ ﴿٢٢﴾ ﴾:	ص	22	71
﴿ فَطَفِقَ ﴿٣٣﴾ ﴾:	ص	33	76

﴿ رُخَآءً ﴿٣٦﴾ ﴾	ص	36	78
﴿ ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾	ص	38	80
﴿ فَٱمْنُنْ ﴿٣٩﴾ ﴾	ص	39	82
﴿ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ ﴾	ص	52	84
﴿ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾	ص	57	88
﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴿٥﴾ ﴾	الزمر	05	90
﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴿٩﴾ ﴾	الزمر	09	92
﴿ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴿٤٦﴾ ﴾	الزمر	46	94
﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴿٤٨﴾ ﴾	الزمر	48	95
﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ﴿٦٣﴾ ﴾	الزمر	63	97
﴿ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴿٦٥﴾ ﴾	الزمر	65	99
﴿ زُمَرًا ﴿٧٣﴾ ﴾	الزمر	73	101
﴿ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ ﴾	ص	57	45
﴿ ءَاسَفُونَا ﴿٥٥﴾ ﴾	الزخرف	55	37
﴿ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ ﴿٤﴾ ﴾	مُحَمَّد	04	45
﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾ ﴾	الذاريات	07	49
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴿٤٧﴾ ﴾	الذاريات	47	70
﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ ﴾	الطور	30	43
﴿ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	الطور	40	44
﴿ بِبُهْتَٰنِ ﴿١٢﴾ ﴾	الممتحنة	12	55

﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣﴾	القلم	03	83
﴿فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ ٤﴾	مُحَمَّد	04	45
﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ٧﴾	الذاريات	07	49
﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ٤٧﴾	الذاريات	47	70
﴿رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ٣٠﴾	الطور	30	43
﴿مَّغۡرَمٖ مُّثۡقَلُونَ ٤٠﴾	الطور	40	44
﴿بِبُهۡتَٰنٖ ١٢﴾	الممتحنة	12	55
﴿غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ٣﴾	القلم	03	83
﴿سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ١٦﴾	القلم	16	51
﴿ٱلتِّينِ ٤٦﴾	الحاقة	46	53
﴿كَٱلۡمُهۡلِ ٨﴾	المعارج	08	46
﴿وَطۡـًٔا ٧﴾	المزمل	7 – 6	92
﴿فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨﴾	القيامة	18	37
﴿أَوۡتَادٗا ٧﴾	النبأ	07	64
﴿كُوِّرَتۡ ١﴾	التكوير	01	90
قَالَ تَعَالَى: ﴿مَمۡنُونٖ ٦﴾	التين	06	73

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

طرف الحـديث	الصفحة
لا أوتي برجل يفسر كتاب الله تعالى غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا.	34
إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر.	35
لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر	35
دع ما يريبك إلى ما مالا يريبك.	43
ولا تُوعي فيُوعَى عليك.	46
إنّ رُوح القُدُس لا يزالُ يؤيّدك.	70
ويلك فمن يعدل إن لم أعدل.	71
إذا دخل شهرُ رمضانَ صُفِّدت الشياطين وفتحت أبواب الجنة.	81
إنّ مما يُنبِت الرَّبيعُ ما يقتُل حَبَطاً أو يُلِمّ.	100
لو أنَّ دَلْواً من غسَّاق يُهْرَاق في الدنيا.	89
ماعرفت معنى الفاطر حتى إختصم إليَّ أعرابيان في بئر.	50

فهرس الأعـلام المترجم لهم

اســم العلم المترجـم لـــه	الصفحة
مُحَمَّد العزيز بن مُحَمَّد بن الوزير مُحَمَّد بوعتور	13
ابن عاشور الجد:	14
مُحَمَّد الخضر بن حسين	15
مُحَمَّد الحبيب بن الخوجة	13
أحمد جمال الدين	16
سالم بوحاجب	16
عمر ابن الشيخ	17
مُحَمَّد النخلي	17
مُحَمَّد بن عثمان النجار	17
محمود بن الخوجة	17
أبو الحسن ابن شعبان.	17
مُحَمَّد الصادق بن الحاج محمود	18
زين العابدين بن الحسين	18
عبد الحميد بن باديس	18
مُحَمَّد الفاضل	18
مُحَمَّد البشير الإبراهيمي	22
الخطابي أبو سليمان	33
نافع ابن الأزرق	40

فهرس الأبيات الشعرية

البيـــت	الصفحة
قال عنترة :ولقد نزلت فلا تظنّي غيرَه ***مني بمنزلة المُحَب المكْـرَم	45
قال الأعشى : ولا الملك النعمان يوماً لقيتهَ*** بأُمته يعطي القُطوط ويأفق	47
قال المتنبي: لقد تَصبرت حتى لاتَ مصطبَر***والآن أقحم حتى لات مقتحم	57
قال امرؤ القيس: أمِن ذكر ليلى إذ نَأَتكَ تَنُوص *** وتقْصُر عنها خُطوةً وتبوُص	59
قال الأعشى: تذكرت ليلى حين لاتتذكر*** وقد تبت عنها والمناص بعيد	60
قال الأفوه الأودي: والبيتُ لا يبتنَى إلا على عَمَد***ولا عِماد إذا لم تُرْسَ أوتاد	63
قال الأسود بن يعفر: ولقد غَنُوا فيها بأنعم عيشة***في ظلّ ملك ثَابت الأوتاد	63
قال الأعشى:حتَّى إذا فِيقةٌ في ضَرْعِها اجتمَعتْ***جاءت لتُرضِع شِقّ النفس لورَضَعا	66
قال المتلمس: وألقيتُها بالثني من جنب كافر *** كذلك يلقى كل قِطَ مضلِّل	67
قال ذو الرمة: دفعناه عن بيض حسان بأجرِع *** حوى حولها من تربه بإياد	70
قال الأحوص: ألا يا لقوم قدْ أشطت عَوَاذِلي *** ويزعمن أنْ أودَى بحَقّي باطِلي	73
قال النابغة: هذا الثناء فإن تسمع به حسنا***فلم اعرض أبيت اللعن بالصفد	81
قال عنترة: وسيفي كالعقيقة فهو كمعى **** سـلاحي لا أفـل ولا فطـارا	94

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم .

ثانيا : الكتب :

1)- أنور أبو سُويلم، ديوان امرؤ القيس، ت: د، دار عمَّار، ط: 1؛ الأردن: 1412هـ/1991م.
1422هـ/2002 م.

2)- إبراهيم بن إسحاق الحربي، غريب الحديث ، ت: د. سليمان إبراهيم مُحَمَّد العايد، ط: 1؛ جامعة أم القرى مكة المكرمة، 1405هـ.

3)- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، مُحَمَّد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط لا.ط ؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت.

4)- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، الكنز اللغوي في اللَسَن العربي، ت : أوغست هفنر، لا.ط؛ القاهرة :مكتبة المتنبي، د.ت.

5)- ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، ت: دائرة المعارف النظامية، الهند ط: 2 ؛ بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1390هـ/1971م.

6)- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، لا.ط: لا.م: دار الفكر، 1399 هـ/1979م.

7)- أبو الحسن البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط ، معاني القرآن، ت: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط: 1؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1411 هـ/ 1990 م.

8)- أبو الحسن بن علي الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد ت: عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض، د.أحمد مُحَمَّد صيرة، د. أحمد عبد الغني الجمل، د. عبد الرحمن عويس ، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1994م.

9)-أبو الحسن علي بن مُحَمَّد، الشهير بالماوردي، النكت والعيون، المعروف بتفسير الماوردي، الشهير بالماوردي ، ت :السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت

10)- أبو الخير بن عبد الرحمن السخا وي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لا.ط؛ بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة د.ت.

11)- أبو الطيب المتنبي، ديوان المتنبي، لا.ط؛ بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1403هـ/1983م.

12)- أبو الفتح ناصر الدين بن المطرز، المغرب في ترتيب المعرب، ت: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار ط.1؛ حلب: مكتبة أسامة بن زيد، 1979م .

13)- أبو القاسم محمود أحمد، الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: علي مُحَمَّد البجاوي حمد أبو الفضل إبراهيم، ط:2؛ لبنان: دار المعرفة، د.ت.

14)- أبو القاسم محمود الزمخشري، أساس البلاغة،ت:مُحَمَّد باسل عيون السود، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ /1998م.

15)- أبو بكر أحمد بن ثابت ، تاريخ بغداد، ت: بشار عواد معروف، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي

16)- أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف في الأحاديث والآثار ، ت:كمال يوسف الحوت، ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409هـ.

17)- أبو بكر بن أحمد الشهبي ، طبقات الشافعية، ت: د. الحافظ عبد العليم خان ، ط: 1؛ بيروت: عالم الكتب، 1407هـ.

18)- أبو بكر مُحَمَّد بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، ت: رمزي منير بعلبكي، ط: 1؛ بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

19)- أبو جعفر النحاس أحمد بن مُحَمَّد، معاني القرآن، ت: مُحَمَّد علي الصابوني، ط: 1؛ مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 1409 هـ.

20)- أبو زيد مُحَمَّد بن أبي الخطاب ، جمهرة أشعار العرب، ت: علي مُحَمَّد البجادي، لا.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

21)-أبو سليمان الخطابي، غريب الحديث، ت :عبد الكريم الغرباوي، لا.ط ؛ دمشق : دار الفكر، 1402هـ /1982م.

22)- أبو عبد الله الحاكم مُحَمَّد بن عبد الله ، المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا ، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/ 1990م .

23)- أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، غريب الحديث، ت: مُحَمَّد عبد المعيد خان ، ط: 1؛ حيدر آباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1384هـ/ 1964م.

24)- أبو عبيدة معمر البصري، مجاز القرآن، ت: مُحَمَّد فواد سزگين، لا.ط؛ لقاهرة: مكتبة الخانجي، 1381هـ.

25)- أبو مُحَمَّد عبد الحق بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: عبد السلام مُحَمَّد، ط:1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية ، 1422هـ .

26)- أبو مُحَمَّد مسلم بن قتيبة ،الشعر والشعراء، القاهرة: لا.ط ؛ القاهر: دار الحديث، 1423هـ.

27)- أحمد بن أبو بكر البيهقي، ت 458هـ، السنن الكبرى، مُحَمَّد عبد القادر عطا ، ط: 3 ؛ بيروت : دار الكتب العلمية، 1424 هـ /2003 م، باب شهادة الشعراء.

28)- أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، سنن النسائي الكبرى، ت:د.عبد الغفار سليمان البنداري ،سيد كسروي حسن، ط1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1411هـ/1991م .

29)- أحمد بن شعيب النسائي، السنن الكبرى، ت: حسن عبد المنعم شلبي، ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ/ 2001 م.

30)- أحمد بن مُحَمَّد قاسم مذكور. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من خلال سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران- جمعا ودراسة ونقدا-"بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن إشراف د. إسماعيل بن عبد الستار الميمني، 1429هـ/ 2008م.

31)- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم -السمين الحلبي- الدر المصون في علم الكتاب المكنون، ت: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، لا.ط؛ دمشق: دار القلم، د.ت.

32)- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت :أحمد عبد الغفور عطار، ط: 4 بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/1987م .

33)- إسماعيل بن عمر بن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ت: سامي بن مُحَمَّد سلامة ، ط:2؛ لا.م: دارطيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ/1999م.

34)- الأسود بن يعفر ابن عبد الأسود، ديوان الأسود بن يعفر، ت: د.نوري حمودي القيسي، لا:ط؛ لا.م، سلسلة كتب التراث، وزارة الثقافة والإعلام،د.ت.

35)- الأفوه الأودي، ديوان الأفوه الأودي، تحقيق د.مُحَمَّد ألتّونْجي، ط:1؛ بيروت: دار صابر، 1998م.

36)- إياد خالد الطباع، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور علاَّمة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1426هـ/ 2005م.

37)- بالقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم مُحَمَّد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره ،ط: 1 ؛ بيروت: دار ابن حزم لبنان، 1417هـ /1996م.

38)- بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي ، البرهان في علوم القرآن، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، ط:1 ؛ لا.م: دار إحياء الكتب العربية، 1376 هـ /1957 م .

39)- جمال أبو حسان، تفسير التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية،"رسالة ماجستير في الشريعة و أصول الدين"، إشراف: د. فضل حسن عباس، الجامعة الأردنية، 1411هـ/1991م.

40)- حمد بن عبد العزيز الخضيري، السراج في بيان غريب القرآن، ط: 1؛ الرياض:جامعة الملك سعود، 1429هـ/2008م.

41)- الخليل بن أحمد ا البصري، كتاب العين، ت: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، لا.ط؛ لا.م:دار ومكتبة الهلال، د.ت.

42)- الخليل بن أحمد، العين، ت: د .مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، لا.ط ؛ لا.م: دار ومكتبة الهلال.

43)- رابح عطاسي، آليات الاستنباط عند الإمام مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره " التحرير والتنوير" "مذكرة لنيل رسالة الماجستير"، جامعة الجزائر،كلية العلوم الإسلامية، 1432هـ/ 2011م.

44)- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ت :صفوان عدنان الداودي، ط:1 ؛ دمشق: دار القلم الدار الشامية، بيروت، 1412هـ .

45)- رانية جهاد الشوبكي، الطاهر ابن عاشور وجهوده البلاغية فيضوء تفسيره التحرير والتنوير"المعاني والبديع"، إشراف: د.مُحَمَّد شعبان علوان، الجامعة الإسلامية،كلية الآداب، غزة، 1430هـ/2009م.

46)- الزركلي، الأعلام، ط: 15؛ دار العلم للملايين.

47)- زياد بن معاوية بن ضباب، ديوان النابغة الذبياني، شرح وتحقيق حنا نصر الحتي، ط: 1؛ دار الكتاب العربي، بيروت، 1411هـ/1991م.

48)- زيد بن عبد الله بن مسعود، الأمثال،ط: 1؛ دمشق: دار سعد الدين، 1423 هـ.

49)- زين الدين الرازي، مختار الصحاح، ت: يوسف الشيخ مُحَمَّد، ط: 5؛ بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ/ 1999م.

50)- شعيب بن مُحَمَّد الغزال، مباحث التشبيه و التمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، "رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد"، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، 1424/1425هـ.

50)- شهاب الدين محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: علي عبد الباري عطية، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ.

51)- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط:2؛ بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر،1400هـ/1982م.

52)- عبد الرحمن بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ت: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط:1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000 م.

53)- عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير ، ط: 3؛ بيروت: المكتب الإسلامي 1404هـ.

54)- عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت: إبراهيم السامرائي، ط: 3 ؛ الأردن: مكتبة المنار الزرقاء، 1405 هـ /1985 م.

55)- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ، ت :مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، النوع السادس والثلاثون، لا.ط; لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ/1974 م.

56)- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، الدر المنثور، لا.ط ؛ بيروت: دار الفكر، 1993م.

57)- عبد الله بن أبي الأقْلح، شعر الأحْوص الأنْصاري، ت: عادل سليمان جمال، ط: 2 ؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1411هـ/1990م.

58)- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، تفسير غريب القرآن، ت: السيد أحمد صقر، لا.ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م .

59)- علاء الدين بن عمر الشيحي، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل ، ت: مُحَمَّد علي شاهين ، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

60)- علي بن أحمد الواحدي ، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ت: صفوان عدنان داوودي، ط: 1؛ دمشق: دار القلم ، 1415هـ.

61)- علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي. ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421 هـ /2000 م.

62)- عمر بن رضا كحالة، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

63)- عمر بن علي الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب، ت: عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي حمد معوض، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، لبنان، 1419هـ/1998م.

64)- غيلان بن عقبة بن مسعود، المعروف بذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج، ط: 1 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1990م.

65)- فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1421هـ / 2000 م.

66)- فوزي بن يوسف الهابط، معاجم معاني ألفاظ القرآن الكريم، لا.ط؛ المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الشريف.

67)- كاملة بنت مُحَمَّد الكواري، تفسير غريب القرآن، ط:1؛ الدوحة: دار بن حزم، قطر، 1429هـ/2008م.

68)- المتلمس الضبعي، ديوان المتلمس الضبعي، ت: حسن كامل الصيرفي، لا.ط؛جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، 1390هـ/1970م.

69)- مجد الدين الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت :طاهر أحمد الزاوي ، محمود الطنّاحي لا.ط ؛ بيروت: المكتبة العلمية ، 1399هـ/ 1979 م.

70)- حمد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر مُحَمَّد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة لا.ط؛ تونس: الدار العربية للكتاب، 2008م.

71)- مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، لا.ط ؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

72)- مُحَمَّد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط: 3؛ تونس: دار سراس للنشر، 1993م.

73)- حمد بن أحمد الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، لا.ط؛ القاهرة : مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285م.

74)- حمد بن إسماعيل البخاري، (ت 256هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله و أيامه صحيح البخاري، ت: د.مصطفى ديب البغا، ط: 3؛ بيروت :دار ابن كثير، 1407 هـ/1987م.

75)- مُحَمَّد بن اسماعيل الصنعاني، تفسير غريب القرآن، ت: مُحَمَّد صبحي حلاق، لا.ط؛ دمشق: دار ابن كثير د.ت.

76)- مُحَمَّد بن الأزهري، تهذيب اللغة، ت: مُحَمَّد عوض مرعب ، ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

77)- مُحَمَّد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ت: أحمد مُحَمَّد شاكر، ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000 م.

78)- مُحَمَّد بن سعد بن عبد الله القرني، الأمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، "رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير"، إشراف د. مُحَمَّد ولد سيدي حسن، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين،1427 هـ.

79)- محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ت: مجموعة من المحققين، لا.ط ؛لا.م دار الهداية، د.ت.

80)- مُحَمَّد بن عزيز السجستاني، غريب القرآن، ت: مُحَمَّد أديب عبد الواحد جمران، ط: 1؛ سوريا:دار قتيبة 1416هـ/ 1995م.

81)- مُحَمَّد بن علي الواحدي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ت: صفوان عدنان داوودي ط: 1؛ دمشق: دار القلم، 1415هـ.

82)- مُحَمَّد بن مُحَمَّد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي د.ت.

83)- مُحَمَّد بن محمود الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) ، ت: مجدي باسلوم، ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/2005 م.

84)- مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط: 3؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.

85)- مُحَمَّد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، ت: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، لا.ط؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربية ، د.ت.

86)- مُحَمَّد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ت: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، ط: 3؛ القاهرة: دار الفكر العربي ، 1417 هـ /1997 م.

87)- مُحَمَّد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت : عادل أحمد عبد الموجود، علي مُحَمَّد معوض، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ /2001 م.

88)- مُحَمَّد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1414هـ.

89)- مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي،1404هـ/ 1984م

90)- مُحَمَّد نعمان حسن، الاتجاه اللغوي في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، 2014م.

91)- محمود برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل ، لا.ط؛ جدة:دار القبلة للثقافة الإسلامية ، د.ت.

92)- مسلم بن الحجاج ت 261هـ الجامع الصحيح، ت: حمد فؤاد عبد الباقي ، لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ.

93)- مشرف بن أحمد الزهواني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور في كتابه "التحرير والتنوير"، "أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه كلية الدعوة وأصول الدين " جامعة أم القرى، السعودية 1427/1426.

94)- مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير أطروحة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف د: أمين مُحَمَّد عطية باشا ، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

95)- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ط: 8؛ بيروت: دار الكتاب العربي 1425هـ/2005م.

96)- مقاتل بن سليمان الأزدي، تفسير مقاتل، ط :1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ/ 2003 م.

97)- مكي بن أبي طالب القيسي، تفسير المشكل من غريب القرآن العظيم على الإيجاز والاختصار، دراسة وتحقيق :هدى الطويل المرعشلي، ط:1؛ بيروت: دار النور الإسلامية، لبنان، 1408 هـ /1988 م.

98)- مكي بن أبي طالب القيسي، العمدة في غريب القرآن، مقدمة التحقيق، شرح وتعليق :يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط:1 ؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1401 هـ /1981م.

99)- ممدوح بن تركي بن مُحَمَّد القحطاني، المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور من أول سورة ق إلى آخر سورة الناس"جمعا ودراسة وموازنة "إشراف: د غالب بن مُحَمَّد الحامضي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، 1430/1429هـ.

100)- ميمون ابن قيس بن جندل، الملقب بالأعشى، ديوان الأعشى الكبير، ت: مُحَمَّد أحمد قاسم، لا.ط بيروت: المكتب الإسلامي.

101)- ناصرالدين بن مُحَمَّد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، ت: مُحَمَّد عبد الرحمن المرعشلي، لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

102)- نبيهة بنت عبد الله باخشوين، مقرر غريب القرآن، جامعة أم القرى .

103)- نظام الدين الحسن بن مُحَمَّد النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق : الشيخ زكريا عميران ط.1؛ بيروت: دار الكتب العلمية .لبنان 1416 هـ/ 1996 م.

104)- وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط: 2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ.

105)- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ت: إحسان عباس. ط: 1 ؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي 1414هـ/1993م .

106)- يحي بن زياد الفراء ، معاني القرآن، ت: أحمد يوسف النجاتي، مُحَمَّد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، لا.ط ؛ مصر: الدار المصرية للتأليف والترجمة.

فهـرس الموضـوعات

الموضــوع	الصفحة
شكر وعرفان	
ملخص البحث باللغتين العربية والأنجليزية	
مقدمـة	أ
المبحث الأول :ترجمة الإمام مُحَّد الطاهر ابن عاشور.	11
المطلب الأول: الحياة الشخصية للإمام الطاهر بن عاشور	11
الفرع الأول: عصر الإمام ابن عاشور	2
الفرع الثاني: نسب الإمام ومولده	13
الفرع الثالث: أسرته ونشأته	13
الفرع الرابع :أخلاقه ووفاته	15
المطلب الثاني : الحياة العلمية للإمام مُحَّد الطاهر بن عاشور	16
الفرع الأول: شيوخه وتلاميذه	17
الفرع الثاني: مؤلفاته	18
الفرع الثالث :مكانته العلمية وثناء العلماء عليه	20
المبحث الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير	24
المطلب الأول : وصف الكتاب	24
الفرع الأول: اسم الكتاب ووصفه	24
الفرع الثاني : بواعث تأليف الكتاب	25
الفرع الثالث. مزايا الكتاب	26
المطلب الثاني: المنهج العام للتفسير وقيمته العلمية	27

الفرع الأول: المنهج العام لتفسير التحرير والتنوير	27
الفرع الثاني: مصادره في كتابه	29
الفصل الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن وغريب القرآن عند ابن عاشور	32
المبحث الأول: مدخل إلى علم غريب القرآن	32
المطلب الأول: تعريف غريب القرآن وأهميته	32
الفرع الأول: معنى الغريب لغة	32
الفرع الثاني: المعنى الإصطلاحي للغريب	33
الفرع الثالث: أهمية علم غريب القرآن	34
المطلب الثاني: نشأة علم غريب القرآن وتطوره	35
الفرع الأول: نشأة غريب القرآن وتطوره	35
الفرع الثاني: منشأ الغرابة في ألفاظ القرآن وأسبابها	36
المطلب الثالث : المؤلفات في غريب القرآن	38
الفرع الأول: مناهج التأليف في غريب القرآن	38
الفرع الثاني : أهم المِلفات في غريب القرآن	29
الفصل الأول: مدخل إلى غريب القرآن عند ابن عاشور"	42
المطلب الأول: منهج ابن عاشور في عرض الغريب	42
الفرع الأول :الأسس التي قام عليها تفسيره للألفاظ عموما	42
الفرع الثاني: طريقته في شرح اللفظة الغريبة	43
الفرع الثالث: منهجه في الاستدلال على تفسير الألفاظ الغريبة	46
المطلب الثاني : خصائص منهج ابن عاشور في غريب القرآن	50
الفرع الأول :العناية بالمسائل النحوية والإطنابات اللغوية في شرح الغريب	50
الفرع الثاني: إعتماده على أقوال السلف غي تفسير الغريب	51

الفرع الثالث: استداركاته على العلماء في شرح الغريب	52
الفرع الرابع: ذكر المعاني التي تتحملها الألفاظ الغريبة تعتبر مُرادة بها	52
المطلب الثالث: موارد ابن عاشور في تفسيره لغريب القرآن	54
الفرع الأول :أقوال أهل التفسير	54
الفرع الثاني:أقوال أهل اللغة	54
الفرع الثالث: أقوال أهل الغريب	54
الفصل الثاني :الألفاظ الغريبة من سورتي "ص"و"الزمر"	56
سـورة " ص"	57
ولات	57
مناص	59
عُجاب	61
الأوتاد	63
فواق	65
قطنا	67
الأيد	69
تشطط	71
الصافنات	74
طفق	76
رُخاء	78
الأصفاد	80
المنّ	82
قاصرات الطرف	84

أتراب	86
غساق	88
سـورة " الـزمـر "	90
يُكور	90
أناء	92
فاطر	94
حاق	95
مقاليد	97
حبط	99
زُمَرا	101
الخاتمة	105
النتائج	105
التوصيات	106
الفهارس العامة	107
فهرس الآيات القرآنية	108
فهرس الأحاديث النبوية والأثار	112
فهرس الأعلام المُترجم لهم	113
فهرس الأبيات الشعرية	114
قائمة المصادر والمراجع	115
فهرس الموضوعات	123